فَاصِلَةُ الْقُدْرَةِ الْإِلٰهِيّةِ وَمُتَشَابِهَاتُهَا

دراسةٌ تحليليّةٌ في ضوءِ السياقِ القرآنيِّ

Verse Ending (ِFasilah) of Divine Ability and Its Similarities and Parallels: An Analytical Study Based on the Qur'anic Context

إعداد

د/ أَحْمَدُ جَمَالٍ نَاجِي مُحَمَّدٍ زَقْزُوق

كُلِّيَّةُ الْآدَابِ- جَامِعَةُ الْإِسْكَنْدَرِيَّةِ

فاصلةُ القدرةِ الإلهيّةِ ومتشابِهَاتُها: دراسةٌ تحليليّةٌ في ضوءِ السياقِ القرآنيِّ

أحمد جمال ناجي محمد زقزوق
قسم البلاغة – كلية الآداب– جامعة الإسكندرية – جمهورية مصر العربية.
البريد الإلكتروني : A.nagy@alexu.edu.eg

الملخص :
لقد كانَ القرآنُ ولا يزالُ محطَّ أنظارِ العلماءِ والباحثينَ عبرَ الزمانِ والمكانِ، ولقدْ وكَّلَ اللهُ بآياته قومًا ليسوا بِهَا بكافرين، فجعلوا القرآنَ شُغلَهم الشاغل قراءةً وحفظًا وتفسيرًا وتأويلًا، وعملًا يعقُبُ ذلك بعلمٍ ومعرفةٍ وبصيرةٍ ورشادٍ...ومن طرقِ الحفظِ وآلياتِه تقريبُ البعيدِ إِلَى بَعْضِ الْأَذْهَانِ بضوابطَ حاكمةٍ عن طريقِ القواعدِ النحويّةِ والبلاغيّةِ والمعجميّةِ والدّلاليّةِ...، ولعلَّ هذه الدراسةَ تكونُ شيئًا نافعًا في حقلِ الدراساتِ الْبَلَاغِيَّةِ عَامَةً وَالْقُرْآنِيَّةِ خَاصَةً؛ إذْ تُحاولُ أنْ تُقرِّب فواصلَ قرآنيّةً بتراكيبَ مختلفةٍ وَفْقَ الإسنادِ الخبريّ والإنشائيّ، –سواء أكان ابتدائيًّا أم كان طلبيًّا أم كان إنكاريًّا– تنفعُ الحافظَ الذي يسعى إلى الإحرازِ والاستحضارِ، كما تنفعُ البيانيَّ الذي يرغبُ في الاستنباطِ والتحليلِ.
وتستعينُ تلك الدراسةُ بالمنهجِ السياقيِّ في سَبْرِ غَوْرِ الكلماتِ بَعْدَ مُعَايَنَةِ الدِّلالاتِ الظاهرةِ؛ ذلك لاستخلاصِ حكمٍ كُلِّيٍّ قَدْ يَكُوْنُ ضابطًا في تحديدِ الفاصلةِ ونوعيتِها.
وتنطلقُ فكرةُ البحثِ من إشكاليّةٍ ذاتِ محورينِ: أمَّا المحورُ الأولُ فيتعلقُ بالآيةِ وتشكيلِ الفاصلةِ أو بالفاصلةِ وتشكيلِ الآيةِ وَفْقَ حكمةِ اللهِ السَّرْمَدِيَّةِ، وذلك في صفةِ القدرةِ الإلهيّةِ التي تُغَايرُ وتُمَايِزُ القدرةَ البشريّةَ، وَمَا يَتَعَلَّقُ بتلك الآيةِ– مَحَلَّ النَّظَرِ وَالتَّحْلِيْلِ– حالَ كَوْنِهَا مجردةً ومنعزلةً عنْ سباقِها ولحاقِها، مَعَ محاولةِ استقراءِ ما إِنْ كَانَ للسباقِ واللحاقِ دورٌ في ذلك التشكيلِ والبناءِ من حيثُ اللفظِ والمعنى، فَضْلًا عن تشكيلِ جذرِ القدرةِ في الفاصلةِ بوصفه قديرًا أو قادرًا أو مقتدرًا وَفْقَ طبيعةِ السياقِ والنَّسقِ في سوابقه ولواحقه.
وأمَّا الْمِحْوَرُ الثَّاني فيتعلقُ بالمفاتيحِ التي تحكمُ الفاصلةَ وَفْقَ طبيعةِ النظرةِ البشريّةِ المتمرسةِ على صحةِ اللغةِ وانضباطِ العقلِ وصفاءِ الرُّوْحِ وشرفِ المقصدِ واستقامةِ الْمِنْهَاجِ، وَمَا قَدْ يُشَابِهُ تلكَ السياقاتِ فِي مواضعَ أُخَرَ مِنْ سُوَرٍ قرآنيّةٍ مختلفةٍ– مُشْتَبِهَةٍ وَلَيْسَتْ بِمُتَشَابِهَةٍ– وَمَعَ ذلكَ اخْتَلَفَتْ فِي مَقَاطِعِهَا أَوْ فَوَاصِلِهَا عَلَى الرَّغْمِ مِنْ اتِّحَادِ مَطَالِعِهَا وَفَوَاتِحِهَا...
وتصلُ تلك الدراسةُ إلى عدةٍ من النتائجِ منها– مثالًا لا حصرًا–: أن القدرةَ نقيض العجزِ وهي ترتبطُ بطلاقةِ استطاعةِ الإيجادِ والإعدامِ والنَّفْعِ والضُّرِّ وَفْقَ مَا تَقْتَضِي الْحِكْمَةِ مَعَ إِصَابَةِ الْمِقْدَارِ، وَلَا تَنَازُعَ فِيْهَا عِنْدَ اللهِ بَيْنَ قُدْرَتَيْنِ، وَهِيَ مِنَ الصِّفَاتِ السبعِ المَعْنَوِيَّةِ وَقَد أَشَارَ الشاطبيُّ إليها في الرائيّةِ بقولِه:

حَيٌّ عَلِيْمٌ قَدِيْرٌ وَالْكَلَامُ لَهُ * فَرْدٌ سَمِيْعٌ بَصِيْرٌ مَا أَرَادَ جَرَىْ**

والقدرةُ حاضرةٌ في آياتِ القرآنِ وفواصلهِ، كما أن هناك قدرةً مرتبطةً بالبشرِ كما في سورةِ القلمِ وتكونُ على صيغةِ قادرٍ، بخلافِ القديرِ والمقتدرِ التي تكونُ للهِ، والتي يزيدُ فيها المبنى بزيادةِ المعنى، كما في الأمثالِ وطلاقةِ القدرةِ وَفْقَ سياقِ سورةِ الكهفِ، أو في جزاءِ النهايةِ عند المليكِ المقتدرِ وَفْقَ سياقِ سورةِ القمر، وأن القدرةَ والعلمَ مع الرغبةِ من أسرارِ المُلْكِ والكَمَالِ كَمَا أَشَارَ الرَّازِيُّ إلى ذلكَ، فضلًا عن أنَّ التبادلَ في المصاحبةِ اللغويّةِ بين العلمِ والقدرةِ كان وَفْقَ طبيعةِ السياقِ تقديمًا وتأخيرًا كما في سورَتَي: الشورى والطلاق، وقد تجتمعُ فاصلتان في فاصلة كما في سورة الممتحنة، كما أن سياقاتِ القدرةِ محددةٌ بالخَلْقِ والعلمِ والعذابِ والطلاقةِ وضربِ المَثَلِ وجزاءِ النهايةِ ونَسْخِ الْأَحْكَام...كما تتعلق خاتمة القدرة بتراكيب قريبة منها في المعنى، منها: تركيب﴿...وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَفۡعَلُ مَا يُرِيدُ ٢٥٣﴾ [البقرة: ٢٥٣]، وكذلك تركيب﴿...وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرًا ٣٠﴾ [النساء: ٣٠]، فضلا عن التوجيه التفسيريّ المتعلق بالقدرةِ كقوله- تعالى-﴿... إِنَّهُۥ لَا يَاْيۡـَٔسُ مِن رَّوۡحِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡقَوۡمُ ٱلۡكَٰفِرُونَ ٨٧﴾ [يوسف: ٨٧]؛ ذلك لطعنهم في القدرة؛ إذ لا يكون اليأس إلا بعد سوء الظن في القدرة الذاتيّة أو الغيريّة..

الكلماتُ المفتاحيّةُ: الفاصلةُ؛ السياقُ؛ القدرةُ؛ التناسبُ؛ المتشابهاتُ

Verse Ending (ِFasilah) of Divine Ability and Its Similarities and Parallels: An Analytical Study Based on the Qur'anic Context

Ahmed Gamal Nagy Mohamed Zakzouk
Department of Rhetoric - Faculty of Arts - Alexandria University - Arab Republic of Egypt.
Email: A.nagy@alexu.edu.eg

Abstract

The Qur'an has maintained a significant focus among scholars and researchers across different times and regions. Those who believe in its verses have undertaken the responsibility of comprehensively engaging with the Qur'an, including reading, memorising, interpreting, and explaining its teachings. This dedication is then translated into action, guided by knowledge and insight.

One method of memorisation involves bringing distant concepts closer to the mind by applying grammatical, rhetorical, lexical, and semantic rules. This study will prove valuable for rhetorical studies in general and Qur'anic studies specifically. It seeks to establish a connection between Qur'anic verse endings and various structural forms. This will be beneficial for individuals seeking to memorise and recall information, as well as for rhetoricians aiming to deduce and analyse.

This research employs a contextual approach to delve into the nuanced meanings of words, primarily to establish criteria for determining Qur'anic verse endings. The study addresses a dual-sided issue: the interplay between the verse and Fasilah formation and the portrayal of divine ability vis-à-vis human ability. It also delves into the connection between the verse's contextual setting, its antecedents, and successors in shaping its structure and significance, as well as the Fasilah's role in conveying varying degrees of ability based on the contextual framework and the system of antecedents and successors.

The second part addresses the principles governing the use of Fasilah within the context of human perspective, as manifested through linguistic accuracy, mental acuity, spiritual integrity, noble purpose, and methodological rigour. While these diverse contexts share common origins and introductions, variations may arise in their respective Fasilah across different Quranic Surahs.

This examination offers profound insights, including the concept of "Qudrah" as the antithesis of inability, intricately linked to proficiency in creating and ceasing, benefiting and causing harm, in accordance with wisdom. Importantly, there can be no contention regarding these matters with Allah, as it is considered one of the Seven Attributes of the Essence of Allah (i.e., Life, Knowledge, Will, Power, Hearing, Sight, and Speech).

Abilities are referenced within the verses of the Qur'an, with a specific emphasis on the ability linked to humans, as outlined in Surah Al-Qalam. This ability is expressed through the form of Qadir, distinct from Al-Qadeer and Al-Muqtadir, which pertains to Allah and exhibits structural escalation concomitant with augmented meaning, exemplified in proverbs and the eloquence of power contextualised within Surah Al-Kahf. Similarly, the denouement of "Qudrah" is intricately linked to concomitant structures bearing analogous meanings, including "Allah does whatever He will" and the construct "And that, for Allah, is [always] easy". Moreover, interpretive guidance associated with "Qudrah" is conveyed through divine statements, such as "Indeed, no one despairs of relief from Allah except the disbelieving people", denoting their doubt in "Qudrah".

Key Words: Al-Fasilah; Verse Ending; Qur'anic Context; Divine Ability; Resembling Verses

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وبعد؛ فلا ريب في أن القرآن الكريم كان–ولا يزال– محطَّ نظرِ العلماء والباحثين عبر الزمان والمكان؛ فهو كتاب لا مثيل له؛ إذ إنه معين لا ينضب في دلالاته ومعانيه، وأوجه تنازعه وترجيحه؛ ذلك لأنه يعطيك جديدا كلما أعدت فيه النظر أو الفكر، ولقد أكد النبيّ محمد–ﷺ– ذلك بقوله: "لا يخلق عن كثرة رد"(١) وكذلك قول سيدنا عليّ – رضي الله عنه– بقوله: "القرآن ظاهره أنيق، وباطنه عميق، لا تفنى عجائبه، ولا تنقضي غرائبه"(٢)، وكذلك قول أبي الدرداء:"لا يفقه العبد كل الفقه حتى يرى للقرآن وجوهًا كثيرة"[٣] لعلَّ هذا ما يجعل ذلك الكتاب محل تدبر وتفكر، وتأمل وبصر في جميع أوجهه: كَمًّا وكيفًا، وطولًا وعرضًا، وتفسيرًا وتأويلا...

(١) رواه الترمذيّ في سننه عن عليّ بن أبي طالب، وفيه أبو المختار الطائيّ قال عنه عليّ بن المدينيّ لا يُعرف، وقال أبو زرعة لا أعرفه، كما ذُكر في شرح الطحاوية وإتحاف الخيرة المهرة وضعيف الترغيب والسلسلة الضعيفة عن ابن مسعود، وفي الصارم المُنْكِي عن زيد بن أسلم عن أبي هريرة. وكذلك ذكره المزيّ في تهذيب الكمال ٢٢/٢٠، وابن عدي في الكامل في الضعفاء، وابن القيسرانيّ في ذخيرة الحفاظ.

(٢) يُنظر: الفتح الربانيّ من فتاوى الإمام الشوكانيّ، المجلد الخامس، ص٢١٥١.

(٣) ذكره ابن عبد البر في جامع البيان عن شداد بن أوس، ٨١٣/٢، وقد ذُكر مرفوعًا بسند فيه صدقة بن عبد الله المعروف بالسمين، وهو ضعيف مجمع على ضعفه؛ ومن ثمَّ فالحديث يصح موقوفًا على أبي الدرداء، ولا يصح مرفوعًا إلى النبيّ محمد– صلى الله عليه وسلَّم–.

ولما كان القرآن الكريم ينقسم إلى محكم ومتشابه، وفق الأقوال الثلاثة التي ذكرها الزركشيّ، والسيوطيّ حكاية عن ابن حبيب النيسابوريّ: أن القرآن كله محكم أو كله متشابه أو أنه منقسم بين المحكم والمتشابه، وأن المحكم يحتاج إلى شرح والمتشابه يحتاج إلى تأويل، وقيل: إن المتشابه لا يُرجى بيانه[1]. ولكن هناك ما يسمى المتشابه اللفظيّ في القرآن وهو من المحكم الذي يحتاج إلى التأويل في الغالب، ولا سيما إن تعلق الأمر بالفواصل والمتشابهات.

وَلَمَّا كانت الفاصلة القرآنية[2] خلاصة الآية، ولبَّ الرسالة، في الجرس الموسيقيّ وفي الدلالة المعنوية؛ فعلاقة التشكيل والتَّشَكُّلِ فيها وفي

(١) يُنظر: البرهان في علوم القرآن، بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشيّ(ت٧٩٤هـ)، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، ج٢، ص٦٨/ الإتقان في علوم القرآن، جلال الدين السيوطيّ(ت٩١١هـ)، تحقيق أحمد بن عليّ، دار الحديث، ٢٠٠٤، ج٣، ص٥.

(٢) الفواصل هي خواتيم الآيات أو نهايتها وَفْقَ علم الفواصل وتسمى المقاطع القرآنية، وهي تختلف عن السجع أو القافية، في أنَّ السجع مختص بالنثر، وأنَّ القافية متعلقة بالشعر، وهي في القرآن أقرب إلى التمكين؛ إذ لو حُذفت أو استُبعدت لاختلَّ معنى الآية واضطرب، وفي الشعر إن تكررت لفظة النهاية في البداية تسمى التصدير، وإن تكرر اللفظ أو المعنى في المنتصف أي ما بعد البداية وقبل النهاية تسمى التوشيح، وإن جاءت الخاتمة لتضيف معنى زائدا تسمى الإيغال، ومقاطع القرآن واحدة من هذه الأنواع الأربعة فقد تكون تمكينا أو تصديرا أو توشيحا أو إيغالا. يُنظر: معجم المصطلحات البلاغية وتطورها، أحمد مطلوب، مكتبة لبنان ناشرون، إعادة طبع ٢٠٠٧، ص ١٢.

الآية التي تحويها لا تسير على نمط واحد؛ فمنها الارتباطية ومنها العكسية ومنها الخطية التأكيدية[١]...

والفاصلة القرآنية تعد من القضايا البينية ذات الصبغة القرآنية؛ فهي تصنع إشكالية مع الآية وموضوعها فضلا عن سباقها ولحاقها؛ ومن ثمَّ فإن المستفيد من قضاياها ومصطلحاتها وموضوعها هو القارئ الحافظ والمفسر والفقيه والمثقف المتأمل...

إشكالية الدراسة:

هذه الدراسة تعد دراسة بلاغية قرآنية تفسيرية موضوعية تتعلق بمسائل تنازعية حول جذر القدرة ومفاتيح الآيات الحاكمة لذلك السياق فضلا عن تنازع تلك المفاتيح مع مفاتيح أُخر تشبه الظاهر من دون الباطن، ومن ذلك قوله سبحانه ﴿... وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَٰرِهِمْ

(١) علاقة الفواصل القرآنية بالآية وفواصل السورة كلها تكون بعد قواعد علم الفواصل وعد الآي المستقرة على مصاحف القراءات العشر المتواترة، وذلك تبعا للمصاحف- وفي بحثنا طبقا لرواية حفص عن عاصم-، ولقد ألَّف العلماء في علم الفواصل وعد الآي مؤلفات كثيرة في صورة نظم وفي صورة نثر، ومن المنظوم في ذلك ناظمة الزُّهر في عد آي السور للقاسم بن فيره بن خلف بن أحمد الرعينيّ الشاطبيّ، (ت٥٩٠هـ) وشرحه الموسوم بـ"بشير اليسر شرح ناظمة الزهر في علم الفواصل، لعبد الفتاح القاضي، والفرائد الحسان في عد آي القرآن ومعه شرحه نفائس البيان لعبد الفتاح عبد الغنيّ القاضي، والموجز الفاصل في علم الفواصل شرح أرجوزة العلامة المتولي لعبد الفتاح القاضي، ومن المنثور، نجد كتاب البيان في عد آي القرآن لعثمان بن سعيد بن عمر الدانيّ (ت٤٤٤هـ)، وكتاب حسن المدد في فن العدد لإبراهيم بن عمر الجعبريّ الخليليّ(ت ٧٣٢هـ). يُنظر: دليل الكتب المطبوعة في الدراسات القرآنية حتى ١٤٣٠هـ=٢٠٠٩م، مركز الدراسات والمعلومات القرآنية بمعهد الإمام الشاطبيّ، الطبعة الأولى، ١٤٣٢هـ=٢٠١١م، ص٧٤-٧٥.

إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ﴿٢٠﴾ [البقرة: ٢٠]... فقد يظهر في اللمحة الأولى أن المشيئة ترتبط بالقدرة فقط ولكن المتأمل يرى أن ذلك المفتاح لم يظهر بتلك الصورة وتلك الخاتمة في بقية المواضع القرآنية وهو ما يعد إشكالية أساسية في البحث(١)، وكذلك قوله: ﴿لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ وَإِن تُبۡدُواْ مَا فِيٓ أَنفُسِكُمۡ أَوۡ تُخۡفُوهُ يُحَاسِبۡكُم بِهِ ٱللَّهُۖ فَيَغۡفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٌ﴾ [البقرة: ٢٨٤] فقد ظهر ذلك المطلع مع سياقات أُخر(٢)، ومع ذلك اختلفت فيها الفاصلة؛ إذ إن الأسماء والصفات لا تكون إلا بعد الأفعال اللازمة والمتعدية وهي بالضرورة لا تكون إلا بعد الذات(٣)، كما تتعلق القدرة بتراكيب قريبة منها على وجه من الوجوه، من مثل: " ولكن الله يفعل ما يريد" (البقرة/٢٥٣)، وفعل ما ترغب فيه أو ترنو إليه لا يكون إلا بالقدرة، وكذلك تركيب" وكان ذلك على الله يسيرا"(٤) فهو متضمن معنى القدرة؛ لأن المقدور عليه قد يكون بيسر أو عسر، ولما كان يسيرا فإنه تأكيد

(١) ورد تركيب "ولو شاء الله" في إحدى عشرة آية باثني عشر موضعا كالآتي (البقرة/ ٢٠- البقرة/٢٢٠- البقرة/ ٢٥٣ بموضعين - النساء/ ٩٠- المائدة/ ٤٨- الأنعام/ ٣٥- الأنعام/ ١٠٧- الأنعام ١٣٧- النحل/ ٩٣- المؤمنون/ ٢٤- الشورى/ ٨)

(٢) ورد تركيب " لله ما في السموات" في ستة عشر موضعا، بخمس عشرة آية، وهي: (البقرة/٢٨٤- آل عمران/ ١٠٩- النساء/ ١٢٦- النساء/١٣١- النساء/١٣٢- النساء/١٧٠- يونس/٥٥- النور/ ٦٤- لقمان/ ٢٦- النجم/ ٣١- الحديد/١- الحشر/١- الصف/١- الجمعة/١- التغابن/١) كانت القدرة فيها خاتمة في موضعين فقط، وذلك في (البقرة/٢٨٤- التغابن/١).

(٣) يُنظر: شرح منظومة الأسماء الحسنى للعلامة الدردير، الشيخ أحمد بن محمد الصاويّ المالكيّ الأزهريّ (ت١٢٤١هـ)، كشيدة للنشر والتوزيع، ٢٠٢٠م، ص ٢٦.

(٤) يُنظر: النساء/ ٣٠- النساء/١٦٩- الأحزاب/ ١٩- الأحزاب/٣٠.

لطلاقة القدرة مع إثبات علوها ومدى شدتها، فضلا عن أن التوجيه التفسيريّ قد يكون متعلقًا بالقدرة كقوله- تعالى-: " إنه لا ييأس من روح الله إلا القوم الكافرون" (يوسف/٨٧)؛ إذ إن الرَّوْح يتعلق بكل ما يهتز الإنسان بوجوده، ويلتذ به، أو يقدر عليه، وفي المقابل لا يكون اليأس إلا بعد العجز والطعن في القدرة(١).

أسباب اختيار الموضوع:

أولا- تعد صفة القدرة من الصفات الدائمة في الثناء النبويّ على الله، ومنها قول النبيّ- ﷺ" أعوذ بعزة الله وقدرته من شر ما أجد وأحاذر"(٢)، إذ دعا النبيّ-ﷺ- ربه باسمين من أسمائه عملا بالأمر الذي أوجب ذلك(٣)، ولماكان بحث العزة في القرآن الكريم بين الآية والفاصلة(٤) محاولة لفهم لفظ العزة سواء أكانت صفة أم كانت اسما، حال كونها متعلقة بالله أو البشر في السياقات القرآنية وما فيها من سباق ولحاق، فضلا عمَّا يرتبط بخصائص كل تركيب ومواضعه، فإنه قد زادت الرغبة في سبر غور القدرة ودلالتها عن طريق محاولة فهم فاصلة القدرة الإلهيّة ومتشابهاتها.

---

(١) يُنظر: زبدة التفسير، محمد سليمان عبد الله الأشقر، دار النفائس، الطبعة الخامسة، ١٤٢٧هـ= ٢٠٠٦م، ص٢٤٦.

(٢) ذكره الألبانيّ في السلسلة الصحيحة برقم ١٢٥٨ من حديث أنس بن مالك، وبرقم ١٤١٥ من حديث كعب بن مالك، وذكره السيوطيّ في الجامع الصغير برقم ٥٢٠٣ من حديث عثمان بن أبي العاص الثقفيّ.

(٣) يُنظر: الأعراف/١٨٠.

(٤) العزة في القرآن بين الآية والفاصلة، أحمد جمال ناجي زقزوق، بحث منشور بمجلة كلية اللغة العربية بالمنوفية- العدد الثامن والثلاثون- إصدار يونيو ٢٠٢٣م.

ثانيا– إن الفعال البشرية لا تكون إلا بمقدار ما أُعطي الإنسان من قدرة، وحصَّل من مواهب وملكات ومهارات، والأفعال كلها عائدة على القدرة، مدرجة فيها، وذلك في النفع والضر، والشفاعة والإدانة، والخذلان والنصرة، ومن ذلك قول أحمد شوقي من السريع(١):

اِنْفَعْ بِمَا أُعْطِيْتَ مِنْ قُـــدْرَةٍ * وَاشْفَعْ لِذِي الذَّنْبِ لَدَى الْمَجْمَعِ**

إِذْ كَيْفَ تَسْمُو لِلْعُلَا يَاْ فَتَىً * إِنْ أَنْتَ لَمْ تَنْـــفَعْ وَلَمْ تَشْـــفع**

ومن ثَمَّ فهي سبيل الرجاء؛ إذ لا رجاء إلا في القادر أو القدير أو المقتدر، وأهل الإيمان" ...يرجون رحمت الله ..." (البقرة/ ٢١٨).

وقديما قال قيس بن خطيم من الطويل(٢):

إِذَاْ أَنْتَ لَمْ تَنْفَعْ فَضُرَّ فَإِنَّمَا * يُرَجَّى الْفَتَى كَيْمَا يَضُرَّ وَيَنْفَعَا**

والرجاء من قبل الناس لا يكون متاحا لأي أحد إلا لشخص قد حوى من كمالات القدرة ما جعله ملاذ الخائفين أو رهبة الآمنين.

ثالثا– إن صفة القدرة صادرة عن القدر، فقد قال الإمام أحمد– رحمه الله– :" القدر قدرة الله"(٣) وهي إحدى الصفات السبع المعنوية التي تعد من الكمالات التي لا يجوز لأحد أن ينكرها أو يجحدها، وهي مذكورة في كتب أصول الدين كما افتُتحت بها منظومات كثيرة من ذلك–مثالا لا حصرا–

(١) يُنظر: الشوقيات، أحمد شوقي، دقق هذه الطبعة: محمد فوزي حمزة، مكتبة الآداب، ٢٠١٢م، ص٤١٩.

(٢) يُنظر: ديوان قيس بن الخطيم، تحقيق: الدكتور ناصر الدين الأسد، دار صادر – بيروت، ١٩٦٧م، ص ٢٣٥.

(٣) يُنظر:ابن تيمية في "منهاج السنة" (٢٥٤/٣)، وابن القيم في "شفاء العليل" (ص/٢٨)، وفقه الأسماء الحسنى، عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر، مؤسسة زاد، الطبعة الأولى، ٢٠٢٠، ص٢٣١.

قول الشاطبيّ[١] في الرائية من البسيط:

حَيٌّ عَلِيْمٌ قَدِيْرٌ وَالْكَلَامُ لَهُ * فَرْدٌ سَمِيْعٌ بَصِيْرٌ مَا أَرَادَ جَرَىْ**

وقال اللقانيّ– من الرجز – في الجوهرة[٢]:

حَيٌّ عَلِيْمٌ قَادِرٌ مُـــــرِيْدُ * سَمِعْ بَصِيْرٌ مَا يَشَا يُـــــــرِيْدُ**

مُتَكَلِّمٌ ثُمَّ صِفَاتُ الذَّاتِ * لَيْسَتْ بِغَيْرِ أَوْ بِعَيْنِ الذَّاتِ**

رابعا– محاولة فهم الآيات القرآنية وفق طريقة موضعية وموضوعية وتوجيهية تضم الفاصلة وسياقاتها، وما يكون مخالفا لها في الظاهر لا الباطن، أو بصورة أخرى وفق التعبير القرآنيّ تكون مشتبهة وغير متشابهة في مجموع سياقاتها؛ ذلك لخدمة النص القرآنيّ الذي كان السبب الأول والآخر بعد أمر الله –بكُن– في حفظ اللغة؛ ومن ثمّ فما الدراسة إلا لبنة متواضعة في صرح العلم عامة والدراسات القرآنية خاصة، ولاسيما البلاغة القرآنية.

وتعد الصورة السياقية والنظرة الكلية مع الجزئية من أفضل الطرق في التعامل مع النص القرآنيّ؛ فالمنهج السياقيّ سهل الانقياد للملاحظة والتحليل الموضوعيّ[٣]، ولقد أشار ابن تيمية في الإيمان[٤] لمثل هذه القيمة

---

(١) يُنظر: شرح تلخيص الفوائد وتقريب المتباعد على عقيلة أتراب القصائد في علم الرسم، أبو البقاء عليّ بن عثمان بن محمد بن القاصح، طُبعت بعد مراجعتها وتصحيحها بمعرفة الشيخ عامر السيد عثمان، دار الصحابة للتراث بطنطا، الطبعة الأولى، ١٤٢٧هـ= ٢٠٠٦م، ص١٩.

(٢) يُنظر: حاشية الإمام البيجوريّ على جوهرة التوحيد المسمى، تحفة المريد على جوهرة التوحيد، حققه وعلق عليه وشرح غريب ألفاظه، عليّ جمعة، دار السلام، الطبعة السادسة، ١٤٣٣هـ= ٢٠١٢، ص١٣٧–١٤١.

(٣) يُنظر: منهج السياق في فهم النص، عبد الرحمن بودرع، الطبعة الأولى، ٢٠٠٦، ص٢٨،

(٤) يُنظر: الإيمان، ابن تيمية، تحقيق محمد ناصر الدين الألبانيّ، وزهير الشاوش، المكتب الإسلاميّ– بيروت، ١٩٨٦م، ص١٠٢.

في التفرقة بين التصديق في الأشياء الافتراضية المجردة والتصور في النسب والإضافات ووجوه الاعتبارات، ولعل ذلك ما جعل محمد محمد يونس يؤكد نظرية الحمل السياقيّ عند ابن تيمية مؤكدا أنه لا يوجد في الخارج شيء موجود خارج عن كل قيد، ومن ثمَّ يجب أن نأخذ في الحسبان الموقف الكامل للظاهرة الجزئية(١) ولقد أكد أيضا نبيل أيوب تلك الفكرة بقوله: هذه البنية الدلالية الكلية هي في الأساس نقطة وصول وانتهاء العملية التحليليّة/ التركيبية إلا أن هذا الإجراء يتطلب جهودا مضنية، ويولد إملالا ونفورا من الالتزام بهذا المنهج، وقد أثبتت لنا مقارباتنا لعشرات النصوص أهمية القبض منذ البداية على البنية الدلالية الكلية، وطرحها على أساس أنها فرضية القارئ حول النص/ الخطاب، بعد مراقبته واستقرائه ثم النزوع إلى إثباتها عبر تعاضد المستويات: الصوتيّ والتركيبيّ والدلاليّ، وعبر العلاقات: الاستبدالية والتركيبية والتطابقية والتعارضية على أن يركز على اللافت والموظف في خدمتها(٢) وهذه العلاقات تكون في الجملة والتركيب وفق سياق أصغر، فضلا عن الوحدة النصية الكلية في السياق الأكبر(٣) .

وللسياق أنواع كثيرة منها: المكانيّ، والزمنيّ، والموضوعيّ، والمقاصديّ، واللغويّ، والتاريخيّ، والعاطفيّ، والثقافيّ وسياق الموقف(٤)...

(١) يُنظر: علم التخاطب الإسلاميّ دراسة لسانية لمناهج علماء الأصول في فهم النص، محمد محمد يونس عليّ، دار المدار الإسلاميّ، الطبعة الأولى، ٢٠٠٦، ص ١٣٠.

(٢) يُنظر: النقد النصيّ (٢) وتحليل الخطاب، نبيل أيوب، مكتبة لبنان ناشرون، الطبعة الأولى، ٢٠١١م، ص ١٦٦.

(٣) يُنظر: معجم مصطلحات الأدب، مجمع اللغة العربية، ج٢، ١٤٣٥هـ=٢٠١١٤م، ص ٩٦.

(٤) يُنظر: منهج السياق، ص٣٠/ علم الدلالة، أحمد مختار عمر، عالم الكتب، الطبعة السابعة، ٢٠٠٩، ص٦٩، ص٧٣/ السياق والأنساق، محمد عبد الكريم الحميديّ، دار النفائس، الطبعة الأولى، ٢٠١٣، ص١١٧-١١٨..

خامسا– محاولة تيسير المتشابهات القرآنية بالأدوات البلاغية؛ ذلك لتفعيل الجانب البلاغيّ في التوجيه؛ ولكي لا يقف التوجيه عند الجانب النحويّ أو الصرفيّ البنائيّ والذي قد يقف عاجزا في بعض الأحيان عن حقيقة المعنى ولب المراد...فضلا عن التوجيه العلميّ الحديث والمعاصر في معرفة كل غائب ومجهول وفق وعد الله(١)، ولقد قال صاحب التعددية المنهجية إننا نحتاج في العلوم والمعارف إلى رؤى وتصورات علمية جديدة وثاقبة تتسم بالطابع النقديّ التصويبيّ وذلك في الكيف والكم، كما أن التقدم المعرفيّ يكون عبر الربط بين العلم وتاريخه، فضلا عن التداخل والتفاعل بين المعارف المختلفة مع إدراك السمة الاجتماعية عن طريق القوة العلمية والخيال الخلاق...وهذا ما يزيل التناقض بين التقدم العلميّ والمعرفيّ وبين العقائد الدينية الغيبية(٢).

الدراسات السابقة وموقع الدراسة منها:

أما الدراسات السابقة المتعلقة بالفاصلة فكثيرة متباينة، فضلا عن أن الدراسات المتعلقة بالقدرة الإلهيّة قد جاءت قليلة في بابها بل نادرة، وما وقف الباحث إلا على دراسة بعنوان "المناسبة والتعقيب في الفاصلة القرآنية المتعلقة بالقدرة الإلهيّة" للدكتور محمد نوري عباس(٣)، وهو بحث غير جامع

---

(١) يُنظر: فصلت/ ٥٣.

(٢) يُنظر: خالد قطب، التعددية المنهجية في فلسفة العلم، كراسة علمية صادرة عن سلسلة المكتبة الأكاديمية، رئيس التحرير أحمد شوقي، ومدير التحرير أحمد أمين، مطابع الدار الهندسية، القاهرة، ٢٠٠٧، ص ١٢-١٤.

(٣) يُنظر: المناسبة والتعقيب في الفاصلة القرآنية المتعلقة بالقدرة الإلهية" بحث منشور للدكتور محمد نوري عباس (كلية التربية للعلوم الإنسانية – قسم اللغة العربية جامعة الأنبار – الأنبار – العراق)، وهو في حولية كلية اللغة العربية بجرجا، العدد التاسع عشر، الجزء الخامس، ١٤٣٦هـ= ٢٠١٥م.

في بابه وعنوانه فضلا عن أنه حوى من الأغلاط ما حوى في أن الصفات المتعلقة بالقدرة هي المليك والعليم والعفو والغفور والرحيم، وأغفل العزة ولم يفرق بين التراكيب المفردة والمركبة، وقد أشار في نتائجه إلى أن الصفات المتعلقة بالقدرة من خلال مبدأي التناسب والتعقيب تقتصر على المليك فقط، وهذا غير صحيح؛ إذ أظهر الاستقراء الأوليّ للباحث وجود العلم والعفو والمغفرة والرحمة والعزة في السباق واللحاق، كما أنه وقف عند الصيغ الصرفية ولم يذكر تحليلا جامعا يؤكد الفكرة بل وقف عند بعض النماذج المختارة، وذكر أن القادر والقدير من قدر، وأن المقتدر من اقتدر، ولم يذكر مواضع كل سياق ونسقه، بل أخذ بعضه وترك بعضه الآخر، فضلا عن أنه لم يذكر طبيعة السورة من حيث كونها مكية أو مدنية وما يتبع ذلك من قواعد حين الأخذ بالتوجيه مع قضايا السورة وخصائصها، نزيد على ذلك إغفاله الصفات المتعلقة بالقدرة كالعلم والعفو والعزة والملك والرحمة والمغفرة، وما يفيده ذلك في أبواب اللف والنشر والترقي والاحتراس والتذييل، علاوة على إغفاله دور المتشابهات السياقية، كما أن أكثر البحث نقولات بنصها تتعارض وطبيعة البحث الحديث في قواعد الاقتباس؛ كما كانت بعض نتائجه مصادرة على المطلوب من دون استقراء وتقصٍ بتحليل ظاهر أو جدول كاشف؛ ولذلك فقد حاول ذلك البحث أن يذكر خصائص كل تركيب مع وضع القضايا الكلية التي اهتم بها والمسائل التي عالجها كما حاول توجيه المتشابهات السياقية سواء أكانت في التركيب الختاميّ للآية والمتعلق بالقدرة أم كانت في التركيب الأوليّ وطبيعة السورة؛ إذ لم يقف الباحث– فيما طالعه– على دراسة تتعلق بالصلة الوثيقة بين فاصلة القدرة ومتشابهاتها السياقية في تراكيبها المختلفة وفق كثافة الكلمة أو طبيعة السياق.

وأما منهج الدراسة المتبع فهو المنهج الوصفيّ التحليليّ وفق نظرية السياق القرآنيّ؛ لأنه الأقرب لمثل هذه الدراسات القرآنية البلاغية فضلا عن كل ما يساعد على استكناه المعنى والتوصل إلى المراد.

وينقسم البحث إلى مبحثين رئيسين، أولهما- ماهية القدرة تحريرًا وتجريدًا، وثانيهما- سياقات القدرة الإلهيّة ومتشابهاتها.

المبحث الأول: ماهية القدرة تحريرا وتجريدا

مادة "قدر" في القرآن وماهيتها:

لقد وردت مادة قدر في القرآن الكريم بصور شتى، تصل إلى سبع وثلاثين صورة في مائة واثنتين وثلاثين مرة، قد تتغاير في الإعراب النحويّ لا البنى الصرفية، ومن صورها ما يلي:

(قَدَرَ) في موضع واحد، و(قَدَرْنا) في موضع واحد، و(قَدَروا) في ثلاثة مواضع، و(تقدروا) في موضعين، و(نَقْدر) في موضع واحد، و(يَقْدِر) في اثني عشر موضعًا، و(يقدرون) في ثلاثة مواضع، و(قُدِر) في موضعين، و(قَدَّرَ) في خمسة مواضع، و(قَدَّرنا) في ثلاثة مواضع، و(قدَّرْناه) في موضع واحد، و(قَدَّرناها) في موضع واحد، و(قَدَّره) في ثلاثة مواضع، و(قَدَّروها) في موضع واحد، و(يُقَدِّر) في موضع واحد، و(قَدِّر) في موضع واحد، و(القَدْر) في ثلاثة مواضع، و(قَدْرًا) في موضع واحد، و(قَدْرِه) في ثلاثة مواضع، و(قادر) في سبعة مواضع، و(قادرون) في خمسة مواضع، و(قادرين) في موضعين، و(قدير) في تسعة وثلاثين موضعا، و(قديرا) في ستة مواضع، و(تقدير) في ثلاثة مواضع، و(تقديرا) في موضعين، و(مقدورا) في موضع واحد، و(بمقدار) في موضع واحد، و(مقداره) في موضعين، و(مقتدر) في موضعين، و(مقتدرا) في موضع واحد، و(مقتدرون) في موضع واحد، و(قَدَرٍ) في سبعة مواضع، و(قَدَرا) في موضع واحد، و(قَدَره) في موضعين، و(بقَدَرها) في موضع واحد، و(قُدُور) في موضع واحد[1].

---

(١) يُنظر: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، محمد فؤاد عبد الباقي، دار الحديث، ١٤٢٢هـ = ٢٠٠١م، مادة (قدر) ص ٦٤٦- ٦٤٧/ الدليل المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، حسين محمد فهمي الشافعيّ، دار السلام، الطبعة الثالثة، ١٤٢٨هـ= ٢٠٠٨م، ص ٦٤٣- ٦٤٤.

وسنلحظ أن المادة كلها في ارتباط وصلة، سواء أكانت تلك الصلة ظاهرة مادية كالقدور أم كانت خفية معنوية كالقَدَر؛ فما القُدرة إلا جزء من القَدَرِ والقَدْر ؛ إذ بقدرك تكون قدرتك، وسنجد من القرآن ما يؤكد ذلك في قوله- سبحانه- ﴿وَفِي ٱلسَّمَآءِ رِزۡقُكُمۡ وَمَا تُوعَدُونَ﴿٢٢﴾﴾ [الذاريات: ٢٢]؛ فالآية قد تشير إلى معنيين الأول- يرتبط بعلم الله السرمديّ من الأزل إلى الأبد، وهو المكتوب في اللوح المحفوظ الذي أشار إليه حديث عبد الله بن مسعود المتفق عليه في قوله:" ويؤمر بأربع كلمات: بكتب رزقه وأجله وعمله وشقي أو سعيد"، وعليه تكون السماء هنا قَدَرا مقدورا، فلولا السماء لما كان للناس البقاء(١).

والمعنى الثاني- أن الآية تتعلق بمكانتك ومنزلتك وقَدْرِك، فليس السيد كالعبد، وليس المالك كالمملوك، أو المنتصر كالمهزوم أو المتقدم كالمتأخر بل إن الإنسان إذا ارتقى في المقام الدنيويّ من مرحلة إلى مرحلة، ومن درجة إلى درجة فإنه يجد قُدْرَةً أعلى صادرة عن سعة ماله وعظيم منصبه وسلطته؛ وهنا يكون معنى السماء هو القدْر بالتسكين أي المنزلة والمكانة والمنصب، وقديما قالوا كل عطاء بَقَدْرِ صاحبه، وهناك قول مشهور: "من آمن بِقَدَرِي أعطيته بِقَدْرِي"...

ومن ثمَّ فإنَّ القُدْرَةَ من القَدَرِ أو القَدْرِ وبذلك تكون الزيادة على ما قاله الإمام أحمد، سالف الذكر، والذي جعل فيه القدرة من القَدَر فقط، ويظل الأمر محل خلاف وإشكال عند أهل الجبر أو أهل الاختيار؛ إذ الترجيح

(١) يُنظر: الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشريّ، دار الحديث، ٢٠١٢م، ج٤، ص٢٦٨/ التفسير الكبير، فخر الدين الرازيّ، تحقيق سيد عمران، دار الحديث، ٢٠١٢، ج١٤، ص٤٦٩.

لا يرفع الخلاف[١]، وإن كان الاختيار الظاهريّ جزءا من القَدَر على الحقيقة، كما في حديث ابن عباس عند الترمذيّ والذي كان فيه خلف رسول الله وتلقى من النبي قوله" واعلم ان الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لن ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك..."، وتؤكده تلك الفكرةَ وتعضدها شواهدُ القرآنِ[٢].

ولقد ذكر الدمغانيّ[٣] أن مادة "قدر" في القرآن الكريم تدور على ستة معان، وهي: العظمة والمكانة[٤]، والتقتير والتضييق[٥]، والخلق والتصوير[٦]، والجعل والتصيير[٧]، والقوة والغلبة[٨]، والعلم والمعرفة[٩].

---

(١) في قوله تعالى:﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ سُبْحَانَ اللَّهِ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [القصص: ٦٨]، قال أبو الحسن الشاذليّ: فِرَّ من مختاراتك كلها إلى الله تعالى؛ فإن من اختار شيئا لا يدري أيصل إليه أم لا، وإذا وصل إليه فلا يدري أيدوم له ذلك أم لا، وإذا دام إلى آخر عمره فلا يدري أفيه خير أم لا، فالخيرة فيما اختاره الله، والوقف على "ويختار" هو مذهب أهل السنة، وترك الوقف عليه هو مذهب المعتزلة.يُنظر: منار الهدى في بيان الوقف والابتدا، أحمد بن عبد الكريم الأشمونيّ، تحقيق محمد عيد الشعبانيّ، دار الصحابة للتراث بطنطا، الطبعة الأولى، ٢٠٠٨، ص٤٤٦.

(٢) يُنظر: الأنعام/١٧-يونس/١٠٧- فاطر/٢.

(٣) يُنظر: الوجوه والنظائر لألفاظ كتاب الله العزيز، أبو عبد الله الحسين بن محمد الدمغانيّ، تحقيق محمد حسن أبو العزم الزفيتيّ، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، ٢٠١٠، ج٢، ص١٥٤-١٥٥/ مجمع البيان الحديث، سميح عاطف الرين، دار الكتاب اللبنانيّ، الطبعة الأولى، ١٩٨٠. ص٦٨٧-٦٩٠/ مختار الصحاح، أبو بكر الرازيّ، دار المعرفة بيروت-لبنان، الطبعة الخامسة، ٢٠١٢، ص٤٥٧-٤٥٨.

(٤) يُنظر: القدر/ ٣.

(٥) يُنظر: الرعد/ ٢٦.

(٦) يُنظر: المرسلات/ ٢٣.

(٧) يُنظر: يونس/ ٥.

(٨) يُنظر: البلد/ ٥.

(٩) يُنظر: المزمل ٢٠.

ودلالة القدرة الإلهيّة في الاصطلاح هي نقيض العجز وهي من القَدَرِ أو القَدْر وفق الجبر[١] أو الاختيار، وتعني طلاقة استطاعة الإيجاد والإعدام، والإعدام، والنفع والضر تبعا لحكمته وفق إصابة المقدار بمكاشفة أو لُطف، ولا تنازع فيها بين قدرتين كالاستطاعة البشرية القاصرة، وهو تعريف إجرائيّ مبنيّ على سياقات القدرة وشواهد القرآن.

ودلالة القدرة الإلهية تحتلف عن القدرة البشرية والتي تكون صفة تُمَكِّنُ الحيَّ من الفعل أو الترك، وهي نوعان: ممكنة وميسرة، فالممكنة هي أدنى قوة يتمكن بها المأمور من أداء ما لزمه، والميسرة ما توجب اليسر على الأداء وهي فوق الممكنة.

ونجد في التعريف السابق أن قدرة الله ليست اعتباطية بل وفق علة وحكمة لا يعقلها إلا العالمون، وقد لا يصل إلى كنهها من أحد، كما أنها قد تكون خفية كما ذكر يوسف: "إن ربي لطيف لما يشاء" وكذلك قوله :" وما يعلم جنود ربك إلا هو" وظاهرة كإنزال المطر وإنبات الحب وإماتة الحي وإحياء الميت، وتسيير الرياح وتباين عجائب المخلوقات.

صور القدرة في الفاصلة القرآنية

ولقد أتت صور الفاصلة مفردة فضلا عن كونها قد جاءت بسوابق ولواحق، بثلاث صيغ رئيسة من دون النظر إلى الحالة الإعرابية، وهي:

(١) الجبر يرتبط بالجبرية، ويتعلق بإسناد فعل العبد إلى الله–سبحانه– والجبرية نوعان: نوعان: متوسطة معتدلة، وخالصة مغالية، فالجبرية المتوسطة تثبت للعبد كسبًا في الفعل كالأشعرية، والجبرية الخالصة لا تثبت للعبد كسبا في الفعل كالجهمية. أما القدرية فهم الذين يزعمون أن كل عبد هو خالق لفعله وأن الكفر المعاصي خارجان عن تقدير الله. يُنظر: التعريفات، الشريف الجرجانيّ(ت٨٢٦هـ)، دار الفكر، الطبعة الأولى ٢٠٠٥، ص٥٤، ص١٢٢.

(قدير وقادر ومقتدر)، ومنها ما يكون متعلقا بمفتاح تركيبيّ ظاهر أو مفتاح مقدر مفهوم وفق طبيعة السياق الجزئي للآية أو الكليّ للسورة.

وقد جاء ترتيبها بالنظر والاستقراء وفق المصاحبة اللغوية في ثلاث صور من صور المصاحبة الست، وهي: صورة الفعل ومتعلقه[١] والصفة والموصوف، فضلا عن صورة المعطوف والمعطوف عليه، وهي كالآتي[٢]:

فاصلة القدرة والمصاحبة[٣]

أولا– القدرة منفردة مع القادر والقدير والمقتدر

ثانيا– سوابق القدرة مع القدير والمقتدر

١. العلم+ القدرة
٢. العزة+ القدرة
٣. الملك+ القدرة
٤. العفو+ القدرة
٥. الحق+ المحيي+ القدرة

ثالثًا– لواحق القدرة مع القدير

١. القدرة+ المغفرة+ الرحمة
٢. القدرة + إحاطة العلم

---

(١) بتقدير باء محذوفة مع اعلم كما في القصص/ ٣٧.

(٢) هذا التقسيم من عمل الباحث استقراء من معاجم ألفاظ القرآن مع المطالعة والإحراز والحفظ والاستحضار.

(٣) ذكر الدكتور محمد عبد العزيز أن للمصاحبة القرآنية أو التلازم ست صور تكون بالفعل ومتعلقه، والفعل والفاعل، والفعل والمفعول، والصفة والموصوف، والمعطوف والمعطوف عليه، والمضاف والمضاف إليه. يُنظر: المصاحبة في التعبير اللغويّ، محمد عبد العزيز، دار الفكر، ١٩٩٠م، ص٨٨.

جدول تراكيب فاصلة القدرة بين المكيّ والمدنيّ[١]

م	الموضع	العدد	المكي	المدنيّ
١.	وإنا على ذهاب به لقادرون	١	١	---
٢.	وإنا على أن نريك ما نعدهم لقادرون	١	١	---
٣.	إنا لقادرون	١	١	---
٤.	فنعم القادرون	١	١	---
٥.	إنه على رجعه لقادر	١	١	---
٦.	إن الله على كل شيء قدير	٨	٣	٥
٧.	أن الله على كل شيء قدير	٣	---	٣
٨.	والله على كل شيء قدير	٩	---	٩
٩.	وهو على كل شيء قدير	٧	٤	٣
١٠.	إنه على كل شيء قدير	٢	٢	---
١١.	إنك على كل شيء قدير	٢	---	٢

(١) تعد معرفة المكيّ والمدني في القرآن من سبل الإلمام بالجوانب السياقية المختلفة للنص القرآنيّ وهو ما يعين على فهم أسباب السورة الكلية؛ إذ العلم بالسبب يعين على فهم المسبب، والمكي هو ما كان قبل الهجرة أو ما نزل بمكة، أو ما نزل بمكة وما حولها، وأما المدنيّ فهو ما نزل بعد الهجرة أو ما نزل بالمدينة أو ما نزل بالمدينة وما حولها، ومن يجعل المكي ما كان مخاطبا الوجدان من دون الفكر والمدنيّ ما كان مخاطبا الفكر من دون الوجدان ولقد رد الشيخ محمد الغزاليّ ذلك، وأقرب ما قيل في تعداد المكي والمدنيّ هو أن المدنيّ عشرون سورة، والمختلف فيه اثنتا عشرة سورة، والمكيّ اثنتان وثمانون سورة.يُنظر: مقاليد العلوم في الحدود والرسوم، جلال الدين السيوطيّ، تحقيق محمد إبراهيم عبادة، مكتبة الآداب، الطبعة الثانية، ٢٠٠٧، ص٥٤/ مباحث في علوم القرآن، مناع القطان، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الطبعة الثالثة، ٢٠٠٠، ص٥٣، ٥٤ /الحق المر، محمد الغزاليّ، دار الشروق، الطبعة السادسة، ٢٠٠٩، ص٩٩-١٠١.

١٢.	وهو على جمعهم إذا يشاء قدير	١	١	---
١٣.	فهو على كل شيء قدير	١	١	---
١٤.	وأنه على كل شيء قدير	١	---	١
١٥.	والله قدير	١	---	١
١٦.	وكان الله على ذلك قديرا	١	---	١
١٧.	وكان الله على كل شيء قديرا	٢	---	٢
١٨.	فإن الله كان عفوا قديرا	١	---	١
١٩.	وكان ربك قديرا	١	١	---
٢٠.	إنه كان عليما قديرا	١	١	---
٢١.	فإن الله كان عفوا قديرا	١	---	١
٢٢.	إن الله عليم قدير	١	١	---
٢٣.	وهو العليم القدير	١	١	---
٢٤.	إنه عليم قدير	١	١	---
٢٥.	وكان الله على كل شيء مقتدرا	١	١	---
٢٦.	فإنا عليهم مقتدرون	١	١	---
٢٧.	فأخذناهم أخذ عزيز مقتدر	١	١	---
٢٨.	عند مليك مقتدر	١	١	---

وسنلحظ من الجدول السابق[١] أن السياقات التي ستدرس ترتبط بأربعة وخمسين آية في ثمانية وعشرين تركيبا، وسنجد أن القادر جاءت في خمسة تراكيب مكية، والمقتدر في أربعة تراكيب مكية، في حين أن قدير ارتبطت بتسعة تراكيب مدنية، وثمانية تراكيب مكية، كما وُجِد تركيبان بين المكية والمدنية، وهما: إن الله على كل شيء قدير، وهو على كل شيء قدير.

(١) هذا الجدول من عمل الباحث.

المبحث الثاني: سياقات القدرة ومتشابهاتها

أولا- سياقات القادر ومتشابهاتها:

ورد سياق القادر في أربعة عشر موضعا[١]، وذلك في ثنايا الآيات فضلا عن الفواصل، ولقد جاءت الفواصل المتعلقة بصيغة قادر في المفرد أو الجمع في ست آيات، كانت القدرة البشرية في واحدة منها[٢]، والقدرة الإلهيّة في خمس آيات، بخمس تركيبات مختلفة في أربع سور مكية، وهي (وإنا على ذهاب به لقادرون- وإنا على أن نريك ما نعدهم لقادرون- إنا لقادرون- فنعم القادرون- إنه على رجعه لقادر)، وسياقاتها كالآتي:

في الموضع الأول[٣] ذكر الله- تعالى- بأنه أنزل الماء من السماء، وأنه أسكنه في الأرض، وأنه قادر على ذَهَاب هذا الماء بصور مشهورة بزيادة الحرارة والجفاف أو بملوحة التربة أو بكون الأرض قيعان وغير ذلك فكان التعبير بصيغة قادر من دون قدير ومقتدر.

وفي الموضع الثاني[٤] ذكر أن العذاب أمر ميسور، ولكن رحمة الله في إرسال الرسل تُعَدُّ سبيلا للنجاة، وأن معاينة العذاب أمرها ميسور للعاصين، فكيف بالأولياء والأنبياء والمرسلين، ولذا ذكر قادر على أن يجعل نبيه يعاين العذاب.

---

(١) يُنظر: الأنعام/ ٣٧، ٦٥- يونس/ ٢٤- الإسراء/ ٩٩- المؤمنون/ ١٨، ٩٥- يس/ ٨١- الأحقاف/ ٣٣- القلم/ ٢٥- المعارج/ ٤٠- القيامة/ ٤، ٤٠- المرسلات/ ٢٣- الطارق/ ٨.

(٢) يُنظر: القلم/ ٢٥.

(٣) يُنظر: المؤمنون/ ١٨.

(٤) يُنظر: المؤمنون/ ٩٥.

وفي الموضع الثالث[1]كان نفي القسم بذاته سبحانه بأنه قادر على استبدالهم بآخرين، ولما كان الأمر لايحتاج إلى قسم من سهولته ويسره جاءت صيغة قادر مؤكدة وفق طبيعة المتلقي والمستقبل لا وفق طبيعة المرسل بقوله: " إنا لقادرون".

والموضع الرابع[2] يرتبط بالقضاء والقدر وأنه خلق الإنسان وكونه في الرحم وجعل له الأسباب قبل أن يدخل في هذه الحياة؛ ولذا قال: ﴿فَقَدَرْنَا فَنِعْمَ ٱلْقَٰدِرُونَ﴿٢٣﴾﴾ [المرسلات: ٢٣]

والموضع الخامس[3] يؤكد أن هناك حياة آخرة لمن ينكر وجودها وأنه مستطيع على إعادة الإنسان كما خلقه من قبل؛ ولذا قال- سبحانه- ﴿إِنَّهُۥ عَلَىٰ رَجْعِهِۦ لَقَادِرٌ﴿٨﴾﴾ [الطارق: ٨]

ومما سبق يظهر لنا أن صيغة قادر جاءت في أربع سور مكية تتعلق بأصول العقيدة والإيمان الظاهرة للناس في إنزال المطر وحفظه، وإظهار العذاب أو حجبه، وأنه الغني عن الناس واستبدالهم أمر متاح، وأنه من أوجد ويستطيع الإعادة، فضلا عن معنى القدر.

ثانيا- سياقات القدير بالرفع ومتشابهاتها

لقد جاءت صيغة قدير بصور شتى وتراكيب مختلفة وهي في البنية الصرفية تتجاوز قادر، وصيغها كالآتي(إن الله على كل شيء قدير- أن الله على كل شيء قدير- والله على كل شيء قدير- إنك على كل شيء قدير- وهو على كل شيء قدير- فهو على كل شيء قدير- إنه على كل

(١) يُنظر: المعارج/ ٤٠.
(٢) يُنظر: المرسلات/ ٢٣.
(٣) يُنظر: الطارق/ ٨.

شيء قدير- أنه على كل شيء قدير- والله قدير- وهو على جمعهم إذا يشاء قدير)

إن الله على كل شيء قدير بكسر" إن"

جاء تركيب "إن الله على كل شيء قدير" في ثمانية مواضع[1]، شملت ست سور، ثلاث مدنية، وهي البقرة وآل عمران والنور، وثلاث سور مكية وهي النحل والعنكبوت وفاطر، ولعل ذلك لأن في السور المدنية نجد مواجهة للمنافقين، وفي السور المكية نجد مواجهة للمنافقين والكافرين، ولقد ظهرت فيها قيمة القدرة بمكاشفة ولطف، وهي كالآتي:

الموضع الأول ذكر فيه أن البرق يذهب بالأبصار وأن الإنارة تحركهم والظلمة تحول بينهم وبين الحركة ومع ذلك فهو القدير على إذهاب السمع والبصر من دون أسباب تُذكر أو علل تُرى.

والموضع الثاني يشير الله فيه إلى الحِلم والصبر وضبط النفس حين التعامل مع أهل الكتاب، إضافة إلى العفو والصفح؛ لأن ما يحركهم هو الحسد والغل، وما يحركك، هو ثقتك بأن الله سيغير الأمر إلى مصلحتك وسيجعل التمكين لك؛ ومن ثمَّ كانت الخاتمة إن الله على كل شيء قدير.

والموضع الثالث يشير إلى قدرة الله في إحضار الناس في الدنيا قبل الآخرة، ولو اختلفت مشاربهم وتوجهاتهم، أو حجبت رؤيتهم في الأرض أو تحت الأرض؛ لأنه "أينما تكونوا يأت بكم الله جميعا" ولعلها مقدمة إلى مطلوب يرتبط بقدرة البعث والحشر والجزاء في الآخرة.

والموضع الرابع يشير إلى حديث نفس يتعلق بتعجب الإنسان من الهزيمة، وكأن في التعجب مَنًّا على الله؛ فهو الإنسان المسلم أو المؤمن

(١) يُنظر: البقرة/ ٢٠، ١٠٩، ١٤٨- آل عمران/ ١٦٥- النحل/ ٧٧- النور/ ٤٥- العنكبوت/ ٢٠- فاطر/ ١.

ومع الرسول وهو يحارب معه؛ فذكر الله أن ما حدث يوم أحد من قتل سبعين من المسلمين، يشبه ما حدث يوم بدر من قتل سبعين وأسر سبعين من المشركين؛ وأن السبب الرئيس هو التخاذل والتنازع والضعف أمام رغبات النفس وشهوات الدنيا ومخالفة الأمر وعدم الالتزام بالمرسوم، ومع ذلك فالله قدير على أن ينصر من يشاء بلا سبب وفق كلام نوح " رب إني مغلوب فانتصر" فضلا عن أن النصر من عند الله، إن أراد، ومع ذلك يبقى قانون التدافع الذي يقتضي الإزاحة بعد الغلبة أو القتل لكل ظالم أو معتدٍ هو القانون الإنسانيّ العام؛ لأن الله يبعث العذاب على الناس بأيدي بعضهم "قاتلوهم يعذبهم الله بأيديكم".

والموضع الخامس يشير إلى قدرته في إحضار المقدور عليه بسرعة؛ فالوقت عنده ليس حاجزا يحول بين العمل وبين إتمامه، أو بين إتمامه وإتقانه؛ ومن ثمَّ فقد ذكر أن أمر الساعة كلمح البصر أو هو أقرب" وذلك من طلاقة قدرته.

والموضع السادس يختص بالقدرة على الخلق ولكن في تنوع الصور والتسوية، فليس الزاحف كالراجل، وليس ذو الاثنين الذي سواه كصاحب الأربع، وقدرته وفق مشيئته، وذلك من طلاقة القدرة في تنوع النماذج والأشكال والوظائف.

والموضع السابع يذكر قياس الأولى حكاية عن طريق أنه هو من بدأ الخلق، وأنه بعد ذلك سيجعل هذا الخلق في أطوار جديدة ومعايير مختلفة، فالله هو القادر الوحيد على أن يُنشئ النشأة الآخرة....

والموضع الثامن يذكر تكملة موضع النور في أنه يخلق ما يشاء باحتراس جديد وهو أنه يزيد في الخلق ما يشاء، حتى كانت الملائكة من ذوي الأجنحة الثنائية أو الثلاثية أو الرباعية، ومن ثمَّ فإن موضع النور يشير إلى النماذج، وموضع فاطر يشير إلى زيادة القدرة والخصائص في

تلك المخلوقات؛ ومثالها في البشر أنهم سواء في النوع ومع ذلك فهم يتمايزون في بأس الجسد أو حسن العقل أو نضرة البشرة وروعة الجمال أو قبول النفس وتعارف الأرواح...

أن الله على كل شيء قدير بفتح "أن"

جاء تركيب "أن الله على كل شيء قدير" في ثلاثة مواضع(١)، في سورتين مدنيتين، ونجد صورة واحدة تتعلق بالأحكام والمقاصد والفقة، كما نجد صورتين من صور عقيدة في إثبات طلاقة قدرة الله، واحدة منها صادرة عن أحد البشر الخواص، أو الملائكة والأخرى صادرة عن الله- سبحانه وتعالى_.

في الموضع الأول نجد النسخ والتبديل وأن الله يفعل ما يشاء إضافة إلى أن قدرته تجعل المستقبل والمتلقي متوافقا مع ذلك النسخ وتلك الأحكام...

وفي الموضع الثاني صورة عملية لموت أحد الخواص لمدة قرن من الزمان مع دلائل تؤكد موته ودلائل لا تؤكد، وخطاب من الملائكة يُعلم ويُعرِّف، مع معاينة الشخص للتطور حتى يقول: أعلم أن الله على كل شيء قدير وقد يكون ذلك القول من قبل الملائكة له على صيغة الأمر.

والموضع الثالث يذكر طريقة اللف والنشر في أنه خلق السموات والأرض وهي تتوافق مع القدرة، وأن تَنَزُّلَ الأمر جزء من العلم الذي قد يسعى إلى تحصيله بعض الناس، وهذا من ترقي الجمل.

(١) يُنظر: البقرة/ ١٠٦، ٢٥٩- الطلاق/ ١٢.

والله على كل شيء قدير

وجاء تركيب "والله على كل شيء قدير" في تسعة مواضع[1] وسنلحظ أن السور التي وردت فيها سور مدنية، ومن ثمّ فإن الخطاب لأناس آمنوا بالله في غالب الأمر، وهي كالآتي:

في الموضع الأول من سورة البقرة تجد أن الله أثبت لنفسه ثلاثة متضادات عن طريق المطابقة والمقابلة؛ إذ الضد يظهر حسنه الضد، وقديما قالوا: بضدها تتميز الأشياء؛ وعليه فإن له الملكية التامة في السماء والأرض، وله المعرفة الكاملة للظاهر والباطن، وله الحساب المطلق في الأخذ أو التجاوز عن الفاعل، ومن ثمَّ فهي طلاقة استطاعة للمؤمنين ثبتت بقوله" والله على كل شيء قدير".

وفي الموضع الثاني يثبت علمه في العالمَيَنِ: الأصغر وهو عالم النفس، والأكبر وهو عالم الكون؛ فهو يعلم ما في الصدور، كما يعلم كل شيء في السماء أو الأرض، واطلاعه – سبحانه– صادر عن طلاقة قدرة وتحذير من إتاحة مؤاخذة؛ فهو المطلع على السرائر ورؤية الحقيقة كاملة صادقة.

وفي الموضع الثالث جاء التركيب مرتبطا بالملك في السموات والأرض، ولكنه في الوقت نفسه جاء متعلقا بالآية التي تسبقها التي تصف حال الذين يفرحون بما أتوا، ويفرحون بمدح وحمد وثناء بكذب وخداع وتعمية، بل يُحَصِّلُون التكريمَ والغُنْمَ لا الغُرْمَ– من دون استحقاق؛ لأنهم خواء، ومعلوم أن النظام العام لا يقوم إلا على جلالة وكفاءة، ذات تعاون

(١) يُنظر: البقرة/ ٢٨٤– آل عمران/ ٢٩، ١٨٩– المائدة/ ١٧، ١٩، ٤٠– الأنفال/ ٤١– التوبة/٣٩– الحشر/ ٦.

وثقة؛ ذلك لأن بعض الناس خدم لبعض؛ ولذا كان المُلك الكامل والمِلك التام والجلالة والقدرة غير المنقوصة لله القدير فقط.

وفي الموضع الرابع تحدث فيه عن مسالة ألوهية المسيح وأنها مغالطة وغفلة وكفر وفق ظاهر اللفظ؛ فالمسيح عيسى ابن مريم رسول كريم من البشر قد امتنَّ الله عليه بصناعة مخصوصة ومحبة معلومة ليكون آية تدل على الله لا لتنفي وجود الله، وتكون مكانه، فضلا عن أن الأصل في العقلاء أنهم لا يرضون بأفول الإله كالشمس والقمر والنجوم، على الرغم من أنها تعود، فكيف بالهلاك وعدم العودة لمن شاء الله له ذلك، وذكر أمه فقط ليؤكد أنه يخلق ما يشاء وفق طلاقة قدرته ولا يُسأل عما يفعل...

وفي الموضع الخامس جاء الحديث عن إرسال الرسول محمد- عليه الصلاة والسلام- في فترة من الرسل، مع العلم أنه القدير على الهداية من دون رسل، أو هو القدير على التعاقب والتتابعية[1] وفق سنن الله الكونية ومن ثمَّ فلا تحدث فترة ولا تكون.

وفي الموضع السادس جاء ملك الله مع العذاب والمغفرة وفق آليات التقديم والتأخير في الأعنى والأهم، إذ العرب تقدم الذي بيانه أهم وهم به أعنى، ومن ثم فهو يغاير موضع المائدة الأول في الآية السابعة عشرة، وعليه فطلاقة القدرة بالإخبار مع الملك والقدرة على الجزاء والمحاسبة[2].

(١) يُنظر: قوانين القرآن الكريم سنن ربانية ومفاهيم قرآنية، محمد قاسم محمود المنسيّ، دار السلام، الطبعة الأولى، ١٤٤٤هـ=٢٠٢٣م، ص٤١-٤٣.

(٢) ولعل تقديم العذاب كما أشار الكرمانيّ يرجع إلى أنها نزلت بعد آية قطع السارق، وهو عذاب قد وقع في الدنيا قبل الآخرة؛ ومن ثمَّ كان تقديم العذاب على المغفرة في هذا الموضع مخالفا لموضع (البقرة/ ٢٨٤) للمجاورة. يُنظر: أسرار التكرار في القرآن، محمود بن حمزة الكرمانيّ (ت٥٠٥هـ)، تحقيق عبد القادر أحمد عطا، دار الفضيلة، ١٩٧٧، ص٨٧.

وفي الموضع السابع في سورة الأنفال جاء مختصا بالقسمة وفق طبيعة الخمس المعلوم من أجل إغناء ذوي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل، وفاصلة القدرة هنا تؤكد أن هو القدير على منع النصر، أو منح النصر وحجب الغنيمة، أو إغناء ذوي الحاجات من دون تدخلكم أو إكرامكم بالثواب منه سبحانه على تنفيذ الأمر والاستسلام للحكم.

وفي الموضع الثامن جاء القرآن متحدثا عن النفير من أجل نصرة الله ونصرة رسوله مع النذارة والتحذير حال كونه متحدثا عن قانون آخر من قوانينه الكونية وهو قانون الاستبدال والمداولة، فهو ينتصر بذاته سبحانه أو بجنوده، والجندية ليست حكرا عليكم، ويؤكده الله في خاتمة سورة محمد(١)

وفي الموضع التاسع جاء قانون التسلط غير المعتاد في الخطوب والحروب، فضلا عن أنه سبحانه يؤكد أن تلك الأموال كانت مختصة بالرسول من دون أصحابه؛ لكونهم لم يوجفوا عليها بخيل ولا ركاب بل مشوا إليها مشيا، ولذا كانت الفاصلة والله على كل شيء قدر؛ لتؤكد المنح الكامل من دون جهد مبذول، والنصر الخالص من دون مواجهة تُذكر(٢).

وهو على كل شيء قدير

وأما تركيب "وهو على كل شيء قدير"(٣) فقد جاء في سبعة مواضع(٤) مختصا بملك السماء والأرض وما فيهن مع التسبيح والتمجيد

(١) يُنظر: محمد/ ٣٨. وكذلك في المرجع السابق، قانون الاستبدال، ص٥٦.

(٢) يُنظر: التسهيل لتأويل التنزيل تفسير جزء قد سمع في سؤال وجواب، أبو عبد الله مصطفى العدويّ، مكتبة مكة، الطبعة الأولى، ٢٠٠٣، ص٨٣.

(٣) وهذا التركيب يتشابه مع تركيبين اثنين في الخاتمة وهما: (وهو على كل شيء وكيل) (الأنعام/١٠٢، الزمر/ ٦٢) ، فضلا عن تركيب (وهو على كل شيء شهيد) (سبأ/ ٤٧)

(٤) يُنظر: المائدة/ ١٢٠- هود/ ٤- الروم/ ٥٠- الشورى/ ٩- الحديد/ ٢- التغابن/ ١- الملك/ ١.

بصيغتي "يسبح وتبارك " في أربعة مواضع[١]، أمَّا المواضع الثلاثة الأخرى فنجد فيها حديث الولاية والحياة والموت والمرد والرجوع إلى الله من بعد زيادرة القبور.

إنه على كل شيء قدير

وأما تركيب "إنه على كل شيء قدير" فقد جاء في موضعين اثنين[٢] مختصين بالحياة والموت وفق تقريب الفكرة بالمثل المُشاهد وقياس الأولى وفق النظرية الحجاجية[٣] فقد وصف في الموضع الأول أن الأرض تهتز بالإنبات والخير والبركة بعد نزول المطر، الذي يجعلها في حياة من بعد الموت.

وفي الموضع الثاني ذكر أن الله قد خَلَقَ الخلقَ مِن العدم ولم يصب بالتعب أو الإرهاق كما أنه لم يذهب إلى استراحة؛ ومن ثمَّ فالذي أوجد من لا شيء يستطيع أن يعيد الميت إلى الحياة ومن ثم كان التركيب المتوافق مع الأيتين " إنه على كل شيء قدير.

إنك على كل شيء قدير

وأما تركيب "إنك على كل شيء قدير" فقد جاء في موضعين[٤]، وذلك في معرض الدعاء والرجاء المحاط بالخشية والخوف من التقلب والمكر؛ لأنه لا أحد يأمن مكر الله وذلك حينما يختص الدعاء بعظم المكان والمكانة في الدنيا فضلا عن الآخرة...

(١) يُنظر: المائدة/١٢٠- الحديد/ ٢- التغابن/ ١- الملك/ ١.

(٢) يُنظر: فصلت/ ٣٩- الأحقاف/ ٣٣.

(٣) يُنظر: مناهج الاستدلال في القرآن الكريم، شوقي إبراهيم عليّ عبد الله، دار الطباعة المحمدية، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ= ١٩٩٢م.

(٤) يُنظر: آل عمران/ ٢٦- التحريم/ ٨.

ففي الموضع الأول تجد أن الله هو المعز والمذل ومانح الملك ومانعه؛ فالخير كله بيديه؛ لأنه على كل شيء قدير، وفي الموضع الثاني يدعون ربهم بإتمام النور، وطلب الرحمة والمغفرة والسلامة من المكر والتقلب لأنه على كل شيء قدير، ومن مشهور الأقوال عن أبي بكر الصديق– ﷺ– " لا آمن مكر الله ولو وُضعت إحدى قدمي في الجنة" .

وهو على جمعهم إذا يشاء قدير

أما تركيب "وهو على جمعهم إذا يشاء قدير"[١] فقد جعله في سياق خلق السماء والأرض ونشر المخلوقات في عوالمها من بحار وأنهار وتربة وأرض، ولقد جعل في تلك الآية وفاصلتها– التقديم والتأخير، كما أنه تضمن الاعتراض بقوله – إذا يشاء– لأنه عدم فعله يعني عدم المشيئة والإذن ولذا كانت الآية على هذا المنوال وتلك الصياغة.

فهو على كل شيء قدير

وأما تركيب "فهو على كل شيء قدير" فقد ورد هذا التركيب في موضع واحد فقط من القرآن في سورة الأنعام بمطلع وهو " وإن يمسسك الله بضر"، وهذه الآية تتشابه في مطلعها مع موضع آخر[٢] ولكنه ذكر في الأنعام وإن يمسسك بخير، وفي يونس قد ذكر وإن يردك بخير.

وفيها نجد أن في سورة الأنعام ذكر احتمال شكك وطعنك في قدرته ولعل التقدير فإن راودتك نفسك بأنه سيعجز عن تحقيق المراد والمطلوب فقل هو على كل شيء قدير.

(١) يُنظر: الشورى/ ٢٩.

(٢) يونس /١٠٧ واختلاف الموضعين في "وإن يمسسك" في موضع الأنعام/١٧، وفي يونس "وإن يردك" فضلا عن خاتمة المغفرة والرحمة بدلا من طلاقة القدرة.

وفي سورة يونس نجد الخاتمة وهو الغفور الرحيم؛ ذلك لأن الآية سُبقت بكلام عن النهي عن اتخاذ شريك لا ينفع ولايضر مع الله، ومع ذلك فإن عطاء الله الدنيويّ غير مرتبط بإيمان أو كفر كما أنه غير متعلق بشرك أو إخلاص لله وتجرد.

وأنه على كل شيء قدير

وأما تركيب "وأنه على كل شيء قدير" فقد جاء منفردا[١] (في موضع واحد فقط) ويؤكد الله في هذه الأية بعد ضرب المثل وأنه إذا أنزل الماء اهتزت الأرض وأنبتت الزوج البهيج- فكرة الموت؛ وكما يقال في الكتاب المقدس فإن الكل باطل، ولذا أكد الله أنه هو الحق لأن كل ما يزول فهو باطل، ولذا رفض إبراهيم الكواكب والقمر والشمس لأفول كل واحد منها، ولكن مع ذلك فإن الله يستطيع الإحياء بعد الإماتة ولذا فهو القدير ومن ثم جاء السياق:﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡحَقُّ وَأَنَّهُۥ يُحۡيِ ٱلۡمَوۡتَىٰ وَأَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ٦﴾ [الحج: ٦].

وتركيب "ذلك بأن الله هو الحق جاء ثلاث مرات[٢]، ولكن لما ذكر الباطل كانت المفاضلة وهو فيها العليّ الكبير، ولكن لما ذكر إحياء الموتى كانت القدرة بأنه يستطيع ذلك.

والله قدير

ورد سياق " والله قدير" في موضع واحد فقط في (سورة الممتحنة/ ٧) ﴿۞عَسَى ٱللَّهُ أَن يَجۡعَلَ بَيۡنَكُمۡ وَبَيۡنَ ٱلَّذِينَ عَادَيۡتُم مِّنۡهُم مَّوَدَّةٗۚ وَٱللَّهُ قَدِيرٞۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ٧﴾ [الممتحنة: ٧]، ولكنه تحدث فيه أيضا عن المغفرة

(١) يُنظر: الحج/ ٦.

(٢) يُنظر: الحج/ ٦- الحج/٦٢- لقمان/ ٣٠.

والرحمة، وذلك في معرض الولاء والبراء مع جميع الناس من غير أهل الملة...

ثالثا- سياقات قديرا بالنصب منفردة ومتشابهاتها

لقد جاءت صيغة "قديرا" في ستة مواضع(١)، منفردة في أربعة مواضع وبالمصاحبة مع العفو ومع العلم في موضعين،

وكانت الصيغ على النحو الآتي: (وكان الله على ذلك قديرا)- (وكان الله على كل شيء قديرا)- (فإن الله كان عفوا قديرا)- (وكان ربك قديرا)- (إنه كان عليما قديرا)

جاء تركيب "وكان الله على ذلك قديرا" في موضع واحد فقط، يتعلق بقدرة الله- سبحانه وتعالى- على إيجاد البديل؛ فلا ينبغي لأحد أن يمن على الله بإيمانه؛ لأنه إن شاء أذهبهم بموت أو هلاك أو مسخ،

جاء تركيب "وكان الله على كل شيء قديرا" في موضعين، وذلك في الأحزاب والفتح، ليثبت قدرة الله في تحقيق المستحيل ومعالجة المرض وإكمال النقص وإعانة العاجز غير المستطيع، ففي الأحزاب تجد أنه قد أورثك الأرض وبلغك المكانة وحقق لك المراد، ، وفي الفتح يثبت أن البشر حينما يعجزون بقدراتهم المحدودة والقاصرة تأتي قدرة الله الواسعة والمطلقة...

وأما تركيب "وكان ربك قديرا" في الفرقان فهو يثبت فيه طلاقة القدرة في الخلق الذي كان من مصدر واحد وهو الماء الذي جعل منه كل شيء حيّ، وخلق منه بشرا، وما كان بعده من النسب والصهر فهو فرع لا أصل...

---

(١) يُنظر: النساء/١٣٣، ١٤٩- فاطر/ ٤٤- الفرقان/ ٥٤- الأحزاب/ ٢٧- الفتح/ ٢١.

رابعا- سياقات القدرة مع السوابق واللواحق

وهنا نجد أن القدرة قد تكون مع سوابق مختلفة كالعلم والعفو والمغفرة ودلالة ذلك وفق السياقات المختلفة وموضوعات السورة الكلية.

العفو مع القدرة

لقد جاء التركيب المرتبط بالعفو مع القدرة في موضع واحد فقط[١] على سبيل الاحتراس، إذ ارتبط بالآية السابقة عليها المتعلقة بالمظلمة والقول المحكي حين القضاء في"لا يحب الله الجهر بالسوء من القول"، وذكر أن طرق أخذ الحق قد تكون ظاهرة وقد تكون خفية، ولذا قال: "إن تبدوا خيرا أو تخفوه"؛ ذلك لأن إقامة العدالة خير، وأن هناك من يعفو ولا يرد السيئة بالسيئة ولا يأخذ بالقِصاص مع جوازه فيكون من المتصدقين حينما يرى الإساءة والبضاعة المزجاة التي يكون فيها العدد دون المطلوب، والجودة دون الإتقان والإحسان، ولكن الاحتراس يتعلق بخاتمة دقيقة ولطيفة بالغة وهي أن عفو الله يكون عن قدرة لا عن عجز وعدم استطاعة؛ لأن خير العفو ما كان عن استطاعة والله إن يأخذ فإنه يأخذ أخذ عزيز مقتدر، كما أن خير الصدقة ما كانت عن غنى، ولذا قال: " أو تعفو عن سوء فإن الله كان عفوا قديرًا...

القدرة مع العلم

جاءت فاصلة القدرة مع العلم وفق الاستقراء في ثلاثة مواضع[٢] بثلاثة تراكيب مختلفة في صيغة الرفع، وهي كالآتي: (إن الله عليم قدير- وهو العليم القدير- إنه عليم قدير)، وقد جاءت في سور مختلفة وفق طبيعة كل سورة وخصائصها والقضايا التي تتناولها والمشكلات التي تعالجها. وفي

(١) يُنظر: النساء/ ١٤٩.

(٢) يُنظر: (النحل/ ٧٠- الروم/ ٥٤- الشورى/ ٥٠).

موضع واحد على صيغة النصب، بتركيب " إنه كان عليما قديرا" وفيه يدعو إلى السير في الحياة من أجل التأمل والتفكر لتعلم أن الله الذي أوجد من العَدَم وأعطى من العُدم وأضعف من بعد تقوية وأذل من بعد عز ورفعة مكانة، وذلك في جميع ظالمي الأمم السابقة، وكما حدَّث عنهم فإنه لا يعجزه شيء في السموات ولا في الأرض ولا فيما بينهما؛ ولذا تجد الآية: ﴿أَوَ لَمۡ يَسِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَيَنظُرُواْ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ وَكَانُوٓاْ أَشَدَّ مِنۡهُمۡ قُوَّةٗۚ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعۡجِزَهُۥ مِن شَيۡءٖ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِي ٱلۡأَرۡضِۚ إِنَّهُۥ كَانَ عَلِيمٗا قَدِيرٗا ٤٤﴾ [فاطر: ٤٤]

وأما مواضع الرفع بتراكيبه المختلفة فكانت كالآتي:

أما التركيب الأول "إن الله عليم قدير"[١]، فقد جاء على طريقة اللف والنشر غير المرتب[٢] كما في سورة البقرة[٣]فالله قد خلق وأوجد ثم يُتوفى بعد انقضاء الأجل وانتهاء المهمة التي من أجلها كان المخلوق، ولذا جاءت القدرة ختاما، والعلم في حقيقته يعني إدراك الشيء على حقيقته إدراكا جازما، وصفة العلم مع الله من الصفات السبع المعنوية كالقدير، وعلم الله لا يسبق بجهل ولا يعقبه جهل أو نسيان، تعالى الله. ولما كان الإنسان الذي يتقدم في السن من الذين يصابون بضعف الذاكرة والنسيان والتشتت وأمراض

(١) يُنظر: النحل/ ٧٠)

(٢) اللف والنشر أو الطي والنشر هو ذكر متعدد على جهة التفصيل أو الإجمال ثم ذكر ما لكل من غير تعيين ثقة بأن السامع يرد إلى كل ما له، وينقسم إلى قسمين أساسيين، وهما: المرتب وغير المرتب، يُنظر: معجم المصطلحات البلاغية، أحمد مطلوب، مكتبة لبنان– ناشرون، إعادة طبع ٢٠٠٠، ص٥٢٧، ص٥٧٧.

(٣) يُنظر: (البقرة/ ٢١٤) وكلام الفخر الرازيّ فيها، فضلا عن كلام جلال الدين السيوطيّ في كتابه الإتقان في علوم القرآن.

الزهايمر، وهو ما عبر القرآن عنه بتركيب بديع ذكر فيه العلة والنتيجة حينما قال " وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰٓ أَرذَلِ ٱلعُمُرِ لِكَي لَا يَعلَمَ بَعدَ عِلم شَيـًٔا" وفي المقابل نجد علم الله الذي لا ينقص ولا يزول فكانت صفة العلم مناسبة لذلك، حال كونها سابقة على القدرة وفق الترقي.

وأما التركيب الثاني فقد جاء فيه لفظ القدير بالتعريف مقترنا بالعلم بعد موضع النحل، وذلك في سياق واحد فقط بتركيب (وهو العليم القدير)[1]؛ وهو يذكر مراحل النمو الإنسانيّ نتيجة لا مصطلحا وتعريفا؛ إذ لا يتحدث عن الجنين والوليد والرضيع والفطيم والطفل والغلام والفتى والشاب والكهل والشيخ والمُعمِّر بل يذكر ذلك بإيجاز شديد مُذ كنا أجنة في بطون أمهاتنا إلى أن نصير في فتوة وشباب وما يعقب ذلك من حالات إلى أن نصير كهولا أو شيوخا أو رفاتا.

ومراحل الضعف والقوة لما كانت مشتملة على شدة العَظْمِ ولينه وهشاشته أو عِظَمِ البأس ووهنه وعجزه كانت القدرة متناسبة وطبيعة تلك المرحلة، ولما كان الإنسان مولودا لا يعلم شيئا ومع ذلك يصمد في الحياة بأجله حتى يصل إلى أرذل العمر لكيلا يعلم من بعد علم شيئا كذلك، ولقد كانت التناسبية فائقة الدقة فهي تبدأ بمرحلة أن الله هو ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن ضَعف والثانية– ثُمَّ جَعَلَ مِن بَعدِ ضَعف قُوَّة، وذلك لا يكون إلا بمأكل ومشرب وتدريب وتعلم ومدارسة وعزم، ثُمَّ جَعَلَ مِن بَعدِ قُوَّة ضَعفا وشيبة في وهن العظم وضعف البدن وقلة الرغبة وتساوي المدح والذم والمنح والمنع، ومن ثمّ فهو في النهاية يَخلُقُ مَا يَشَآءُ، وإن يشأ يذهبكم ويأت بخلق

(١) يُنظر: (الروم/ ٥٤).

جديد، وَفق حكمته وطلاقة استطاعته، وَهُوَ ٱلۡعَلِيمُ ٱلۡقَدِير، وهنا نجد القصر بتعريف الطرفين...

وأما التركيب الثالث فهو" إنه عليم قدير"(١)، ويتحدث فيه عن قاعدة مهمة وهي أن الأخذ بقوة السبب لا يعني حتمية النتيجة؛ لأن الله هو المانح والمانع والباسط والقابض والنافع والضار على الحقيقة؛ ومن ثَمَّ فإقامة علاقة جنسية بين زوج وزوجة لا يعني لزومية الإنجاب، وما موقف نبيّ الله إبراهيم في تأخر التمتع بالذرية حتى جاوز الثمانين ببعيد، وكذلك موقف زكريا، فكما أن هناك حصورا رغب عن الزواج، فهناك فحل قادر حُجب عن ثمرة الإنجاب فهو العقيم بالحكم من قبل العليم، والله يعلم حقيقة كل شيء ومآله، كما أنك لا تعلم أي أولادك- إن كانوا- سيكون أكثر نفعا، أو أي والديك سيكون أعظم خيرا ...

وقد يشير العلم في الآية إلى وجه آخر وهو وجه يرتبط بإصلاح الفاسد وإقامة المعوج في الأنفس والأبدان من أجل الإنجاب والذرية وما موقف زوج زكريا ببعيد ودقة كلمة "أصلحنا له زوجه" إضافة إلى أن العلاقة الجنسية بالنسبة للبشر لا تقوم على محاكاة الحيوان مع العجلة؛ إذ من رام الوصال يحققه بتقديم الوسائل والبِشر ومعرفة قواعد اللقاء وشروطه وأسبابه وأحواله، وما كان ذلك إلا بالعلم، وعليه فإن العلم قد يتعلق بما يكون الأصلح للإنسان، أو معرفة قواعد الوصل واللقاء، أو بمعرفة قواعد الطب وعلاج أمراض العقم ولاسيما في العصر الحديث.

(١) يُنظر: الشورى/ ٥٠.

سياق المقتدر ومتشابهاتها

(القدرة منفردة- العزة والقدرة- الملك والقدرة)

ورد سياق المقتدر على أربع صور، وهي كالآتي: (وكان الله على كل شيء مقتدرا- فإنا عليهم مقتدرون- فأخذناهم أخذ عزيز مقتدر- عند مليك مقتدر) وذلك في ثلاث سور مكية بأربع آيات(١).

في سورة الكهف نجد المثل، ومعلوم أن الأمثال في الكلام تضيء في الظلام؛ لأنها تقوم بعملية مركبة من الرصد والتسجيل والنقد(٢)؛ إذ يضرب الله في تلك السورة مثلا على تقلبات الحياة وتغيرها، من الحسن والنضارة الصادرين عن كثرة الماء النازل من السماء ونقائه حينما يمتزج بالأرض الخصبة التي تنبت الكلأ والعشب والفاكهة، وما يعقب ذلك من تكسر وتفتت ويبس صادر عن اختلاف الطبيعة بقلة الماء والجفاف أو عوامل الزمن التي تغير كل شيء حتى تصير الخضرة والنضارة هشيما تذروه الرياح، وقد تهلكه الريح أو الأعاصير؛ ومن ثمَّ فقد جاءت الفاصلة القرآنية، ونهاية تلك الآية مزينة بالقدرة الإلهيّة على المستوى الأعلى، بقوله- سبحانه-: "وكان الله على كل شيء مقتدرا"(٣) عن طريق الكينونة التي تؤكد ما فيها من الأزل

(١) [الكهف: ٤٥]- [الزخرف: ٤٢]- [القمر: ٤٢]- [القمر: ٥٥].

(٢) يُنظر: الأمثال في القرآن، محمد جابر فياض، الدار العالمية للكتاب الإسلاميّ، الطبعة الثانية، ١٤١٥هـ = ١٩٩٥م، ص ١٦٥، ١٦٨/ الموسوعة في الأمثال، مجدي سيد عبد العزيز، مكتبة الآداب، الطبعة الأولى، ١٤٣٣هـ=٢٠١٢م، ص١٨-٢٠.

(٣) يُنظر: زبدة التفسير، ص ٢٩٨/التفسير الميسر، ٢٩٨/ تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ص٢١١-٢١٢.

إلى الأبد، فضلا عن لفظ المقتدر وما فيه من زيادة المبنى، نزيد على ذلك التأكيد القصر بالمعهود عن طريق استخدام آلية تقديم ما حقه التأخير.

ولعل ذلك يرجع إلى أن سورة الكهف تصنع سلطة الاقتدار –إن جاز التعبير– وَفق طبيعة السورة؛ فهي تأتي بين منتصف القَصَص، بعد اعتبار الآيات الثماني التي سبقت القصص بوصفها براعة استهلال، فضلا عن اثنتي عشرة آية في خاتمة السورة بوصفها براعة مقطع وختام، نضيف إلى ذلك إلى أن الاقتدار سبق بقصة أهل الكهف وصاحب الجنتين، وتلاه قصة الخَضر وموسى، إضافة إلى قصة ذي القرنين.

ونجد في قصة الفتية وقصة موسى والخضر علم الله الخفيّ الذي لا يُعلن للعوام والدهماء بل يكون من نصيب بعض خواص الخواص تبعا لإذنه وحكمته، فضلا عن الرحمة الجلية في العناية والرعاية، وذلك في قوله سبحانه: "فأووا إلى الكهف ينشر لكم ربكم من رحمته"، وقوله: "قل الله أعلم بما لبثوا"، وكذلك قوله: "آتيناه رحمة من عندنا وعلمناه من لدنا علما".

وفي القصتين الأخريين نجد القوة بالمال طغيانا في صاحب الجنتين، وبالكلمة هداية وإرشادا في صاحبه المخلص الخالص الذي يعظه ويذكره بالله ووجوب شكر النعمة وإرجاع الأمر إليه، كما نجد في قصة ذي القرنين قوة السلطة وحكمة الهداية مجتمعة في شخصه وعبقريته.

وحين النظر نجد أن موضع الكهف يتشابهه مع موضع سورة يونس في وجهة لفظية[1] تتناسب فيها المطالع وتختلف فيها المقاطع؛ فكلاهما عن مثل الحياة، ولا نجد ثالثا في القرآن الكريم لهاتين الصورتين[2]، ولكن في

(١) يُنظر: (يونس: ٢٤، ٤٦، ٥٥، ١٠٧).

(٢) يُنظر: (يونس/ ٢٤) و (الكهف/ ٤٥).

موضع سورة يونس نجد خاتمة التفكر بتركيب" كذلك نفصل الآيات لقوم يتفكرون"، وتلك فاصلة تتناسب وطبيعة تلك السورة التي لم ترد فيها القدرة بوصفها فاصلة على أي شكل من أشكالها وذلك في تسع آيات ومائة هي عدد آيات سورة يونس، ولكن الفواصل جاءت متصلة بالعلم والسمع والتعقل والتفكر والحكم ومدى رحمة الله لعباده مهما اختلفت ألوانهم وأحجامهم وقدراتهم ودوافعهم وتوجهاتهم، والتي من ثمارها أن جاءت تلك الفواصل القرآنية؛ لتدل على ذلك وتشير إليه.

والسياق الثاني في سورة الزخرف متعلق بالنبيّ- ﷺ- في آية وما يكون سابقا على تلك الآية بآيتين، بقوله-سبحانه-: "أفأنت تسمع الصم" وهو استفهام إنكار عند الإئمة القدامى والمحدثين، يردف عليه العتاب والتعجيب[١] بأنه سبحانه لن يستطيع إسماع الصم بسجيته التي تغالبه ولا يغلبها، والتي تحيطها الرحمة والرأفة والخوف على الناس جميعا من سوء المآل وقبح العواقب؛ ومن ثمَّ فإن الله إن أذهب نبيه بموت أو قتل فإن انتقام الله غير منقطع؛ ولذا جاءت الصيغة زائدة على القادر والقدير مؤكدة بإن وتقديم ما حقه التأخير بقوله" فإنا عليهم مقتدرون"[٢]، فضلا عن زيادة المبنى التي تؤدي إلى زيادة المعنى.

(١) يُنظر: التفسير البلاغيّ للاستفهام في القرآن الكريم، عبد العظيم المطعنيّ، مكتبة وهبة، الطبعة الثالثة، ١٤٣٢هـ=٢٠١١م، ج٤، ص٥٢- ٥٣./ الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشريّ، علق عليه الشربينيّ شريدة، دار الحديث، ١٤٣٣هـ=٢٠١٢م، ج٤، ص١٣٨.

(٢) يُنظر: زبدة التفسير، ص٤٩٢/ التفسير الميسر، ص٤٩٢.

وهذا السياق يتشابه مع ثلاثة مواضع[١] ولكن جاء تقديم المعاينة لما قد يحدث لهم؛ فجميع التراكيب يحوي قوله- سبحانه- "إما نرينك بعض الذي نعدهم أو نتوفينك"، ولكن الفاصلة مختلفة.

في يونس نجد أن الفاصلة " ثم الله شهيد على ما يفعلون" وهو تركيب يتناسب وطبيعة السورة التي تشير إلى السمع والبصر والتعقل والتفكر...وما الشهادة والمعاينة إلا صورة فاعلة بالغة من صور العلم؛ إذ ليس من عاين كمن سمع.

وفي الرعد نجد الوظيفة إذ إنه يشير إلى وظيفة الرعد الذي يسبح بحمد الله، وكذلك الملائكة الذي يعظمونه خيفة ورهبة، ومن ثمَّ فقد ذكر وظيفة النبيّ محمد عليه الصلاة والسلام- حينما قال له" فإنما عليك البلاغ" ثم يأتي الحساب من قبل الله الذي أحاط بكل شيء علمه، وعنده علم الكتاب...

وفاصلة موضع غافر مختومة بقوله سبحانه: "فإلينا يرجعون" وهي خاتمة تتناسب وطبيعة السورة والتي فيها " ولقد جاءكم يوسف من قبل بالبينات حتى إذا هلك" وهلاك يوسف رجوع إلى الله وكذلك قوله سبحانه " وأن مردنا إلى الله" وقوله- سبحانه- : "ومنكم من يتوفى[٢]"

والسياق الثالث جاء في سور القمر بتركيب (أخذ عزيز مقتدر)[٣] ونلحظ أن ذلك التركيب جاء مرتبطا بالأخذ من قبل الله العزيز المقتدر بعد التكذيب الجحود والإنكار والتغابي والتغافل والعناد والإصرار وما أعقب ذلك

(١) يُنظر: (يونس/ ٤٦- الرعد/ ٤٠" بقطع إن عن ما"- غافر/٧٧).
(٢) يُنظر: (غافر/ ٣٤- غافر/ ٤٧- غافر/ ٦٧).
(٣) يُنظر: القمر/ ٤٢.

من جزاء وعقاب بالخسف والإغراق[١] لفرعون وآله بعد جحودهم الأنبياء، وهذا التركيب فرد في بابه، وهو مختص بالله فقط ولا يختص في المقابل بغير الله من رئيس أو وزير أو صاحب سلطة ومال[٢].

ويظهر لنا أيضا أن سياق المقتدر كان ذا خصوصية بالغة في موضع سورة القمر؛ إذ نجده خاتمة السورة، كما نجد فيه السياق الكليّ والسياق الجزئيّ، فضلا عن أن طبيعة تلك الآية التركيبية تجعلها وحيدة منفردة في ذاتها وهي ﴿فِي مَقۡعَدِ صِدۡقٍ عِندَ مَلِيكٖ مُّقۡتَدِرِۢ ٥٥﴾ [القمر: ٥٥]؛ إذ ليس لها متشابهات في القرآن الكريم.

وطبيعة السورة تطلعك على شؤون أمم مختلفة بلمحات منطقية خاطفة وإيجاز شديد لعواقب الضلال والعناد والإنكار وتجاهل كل إنذار منذ العهود السابقة[٣]، مع نوح وهود وصالح ولوط وموسى...

ولما كان مطلع السورة اقتربت الساعة، فقد توعد المجرمين بقوله بل الساعة موعدهم والساعة أدهى وأمر، وقبل ذلك كان الأخذ الذي قد قاد إلى الموت والهلاك الذي يعد مرحلة انتقال بين الحياة والساعة على طريقة أخذ العزيز المقتدر، ولكنه في الوقت نفسه يمنح المؤمنين البشارة بعد تلك الساعة وذلك الحساب بقوله: إن المتقين في جنات ونهر، في مقعد صدق، وكلمة مقعد تدل على الراحة والثبات بعد الشغل والحركة والمعاناة والانتقال من مكان إلى مكان في أرض الله الواسعة من أجل كسب العيش أو نشر

(١) يُنظر: العنكبوت/ ٤٠.

(٢) يُنظر: العزة في القرآن بين الآية والفاصلة، مرجع سابق، ص٢٨.

(٣) يُنظر: نحو تفسير موضوعيّ لسور القرآن الكريم، محمد الغزاليّ، دار الشروق، الطبعة الرابعة، ١٤٢٠هـ= ٢٠٠٠م، ص٤١٩/ القرآن نسخة شخصية، أحمد خيري العمريّ، عصير الكتب، الطبعة الأولى، يناير ٢٠٢٠، ص ٣٤٤-٣٤٦.

الخير أو إفراد الله بالعبادة من دون إنكار أو مداهنة وكذب؛ ومن ثمَّ فلا توجد أسباب للضغوط والألم من شغل وتنافسية وشقاق وعداوة في حيز الراحة والتعب والمخاطرة والتهلكة[1] وذلك لا يكون إلا بوعد عظيم صادر عن مستطيع لكل منح ومنع بطلاقة حكيمة؛ ومن ثم فالتركيب كله احتراسات على هيئة الترقي.

ومما سبق يظهر لنا أن القدرة بتركيب مقتدر جاءت في أربع صور، مع صفتين من الصفات الإلهيّة وهي العزة والملك، تشابه موضع الكهف مع موضع يونس، وتشابه موضع الزخرف مع موضعي: يونس وغافر، وكانت طبيعة السورة وسياقها الأكبر هو الحاكم والمسيطر لذلك الموضوع، في حين أن تركيبي سورة القمر جاءا متفردين بصفتين واسمين من أسماء الله الحسنى، مع العزة التي تجعله يَغْلِبُ ولا يُغْلَبُ، والملك الذي يجعل قوله غير مبدل ولا مغير ولا مردود أو معارض.

(١) يُنظر: الحل الأمثل للضغوط (كيف نستفيد من ضغوط الحياة اليومية)، مارك ر.ماكمين، ترجمة سلام منير حبيب، دار الثقافة، الطبعة الأولى، ص٤٦.

النتائج

ولقد توصل البحث إلى مجموعة من النتائج، وهي كالآتي:

الأولى- تأكيد النظرة الكلية للفاصلة القرآنية، فهي متعلقة بالسورة وما فيها، كما تتعلق بالآية وما يجاورها من سباق ولحاق، جملة وتفصيلا، كما يعارض البحث ظنية التوجيه بمفاتيح حاكمة تتسم بالتسرع كما بين المشيئة والقدرة من دون استحضار السياقات وتباين التركيبات في المطالع والمقاطع وما بينهما، ومع ذلك ففي بعض الأحيان قد نقول إن لكل تركيب سياقه، ولكل سياق مفتاحا، ولكل مفتاح تنازعا مع آيات أُخر يكون إدراك ضابطها بالتأمل والتدبر والاستنباط وذلك في الآيات ذات التراكيب الوحيدة في الفاصلة، كقوله سبحانه: "وهو العليم القدير".

الثانية- القدرة الإلهيّة نقيض العجز وهي من القَدَرِ أو القَدْر وفق الجبر أو الاختيار، وتعني طلاقة استطاعة الإيجاد والإعدام، والنفع والضر تبعا لحكمته وفق إصابة المقدار بمكاشفة أو لُطف، ولا تنازع فيها بين قدرتين كالاستطاعة البشرية القاصرة كما أنها ميسرة وليست بممكنة فقط، وهذا التعريف إجرائيّ مبنيّ على سياقات القدرة وشواهد البحث القرآنية.

الثالثة- جاءت القدرة في الفاصلة القرآنية على ثمانية وعشرين تركيبا، بصور مختلفة في بناء القدرة فضلا عن بناء السابقة واللاحقة والتوكيد والعطف...

الرابعة- القدرة الإلهيّة جاءت على ثلاث صيغ وهي قدير وهي الأكثر ورودا، ثم القادر ثم المقتدر، ومنها ما كان مشتركا بين الله والبشر كقادر، ومنها ما كان مختصا بالله فقط كمقتدر.

الخامسة- السياقات التي دُرِست ارتبطت بأربعة وخمسين آية في ثمانية وعشرين تركيبا، وصيغة القادر جاءت في خمسة تراكيب مكية، والمقتدر في أربعة تراكيب مكية، في حين أن صيغة "قدير" ارتبطت بتسعة

تراكيب مدنية، وثمانية تراكيب مكية، كما وُجِد تركيبان بين المكية والمدنية، وهما: إن الله على كل شيء قدير، وهو على كل شيء قدير.

السادسة– القدرة قد تكون مفردة وقد تكون بين سابقة محددة بالمصاحبة والتلازم كالعزة والملك والعفو وقد تكون مع لاحقة محددة بمصاحبة وتلازم كالمغفرة والرحمة، ولقد جاءت المصاحبة اللغوية أو التلازم على ثلاث صور مع القدرة وهي صورة الصفة والموصوف والمعطوف والمعطوف عليه، والفعل ومتعلقه، وقد تأتي القدرة مغايرة في تركيب المصاحبة وفق طبيعة السياق والنسق، ومن ذلك مجيئها مع العلم؛ فهي قد تسبق العلم وقد تعقب العلم وفق طبيعة السياق بالجملة أو بالكلمة المفردة كما في سياق النحل والروم والشورى بتراكيب : (إن الله عليم قدير– إنه عليم قدير– وهو العليم القدير) عندما جاء العلم سابقا، وفي سورة الطلاق حينما جاء العلم لاحقة على صورة تركيب بعد القدرة على صورة تركيب وَفق قوله سبحانه (لتعلموا أن الله على كل شيء قدير وأن الله قد أحاط بكل شيء علما).

السابعة– لا يكون السياق في الآيات مستقلا بذاته دوما؛ إذ إن هناك علاقة وثيقة بين الآيات وخواتيمها وبين السياقات القبلية فيها، التي تصل إلى آية أو آيتين، فضلا عن طبيعة السورة كلها وتفسيرها الموضوعيّ، وقضاياها الكلية؛ ومن ثم فالدراسة تؤكد وجود سياقين: كبير وصغير.

الثامنة– قد تأتي القدرة في الفاصلة القرآنية بوصفها احتراسا يزيل اللبس أو الإشكال كما في سورة النساء لما اقترنت بالعفو.

التاسعة– جاءت صيغة قادر جاءت في أربع سور مكية تتعلق بأصول العقيدة والإيمان الظاهرة للناس في إنزال المطر وحفظه، وإظهار العذاب أو حجبه، وأنه الغني عن الناس واستبدالهم أمر متاح، وأنه من أوجد ويستطيع الإعادة، فضلا عن معنى القدر. في حين أن القدرة بتركيب مقتدر

جاءت في أربع صور، مع صفتين من الصفات الإلهيّة وهي العزة والملك، تشابه موضع الكهف مع موضع يونس، وتشابه موضع الزخرف مع موضعي: يونس وغافر، وكانت طبيعة السورة وسياقها الأكبر هو الحاكم والمسيطر لذلك الموضوع، في حين أن تركيبي سورة القمر جاء متفردا بصفتين واسمين من أسماء الله الحسنى، مع العزة التي تجعله يَغْلِبُ ولا يُغْلَبُ، والملك الذي يجعل قوله غير مبدل ولا مغير ولا مردود أو معارض.

العاشرة– كانت صيغة "قدير" حاضرة في تركيبات ذات خصوصية في تسعة عشر تركيبا، لكل تركيب قضاياه الفريدة والمشتركة في الاتفراد والمصاحبة، ومن ذلك أنه قد جاء تركيب " إنك على على كل شيء قدير" في موضعين، مختصا بالدعاء في التماس الملك والخير وتمام النور وخوف التحول والتقلب، جاء تركيب" إنه على كل شيء قدير" مختصا بالقدرة على إحياء الموتى بعد الإماتة، وذلك بضرب مثل تقريبيّ بالمطر والأرض والنبات، والثاني مختص بقياس الأولى. وجاء تركيب" فهو على كل شيء قدير" في موضع واحد فقط في سورة الأنعام المختصة بالعقيدة؛ ومن ثمَّ كان الموضع إشارة إلى صفة القدرة في سورة كانت من أجل الصفات الإلهية.

جاء تركيب العلم مع القدرة في الخلق وتحديد النوعية أذكرا كان أم أنثى، فضلا عن المراحل التطورية مذ كنا أجنة في بطون أمهاتنا إلى أن نصير كهولا أو شيوخا أو رفاتا.

جاءت سياقات " والله على كل شيء قدير" في سور مدنية لتؤكد أن القضايا قد اختلفت وأن الأحكام قد ظهرت وأن المتلقي والمُستقبل قد آمن...فهي ليست مرتبطة بالخلق فقط– كما أشار بعض الباحثين– بل إنها

ارتبطت بقضايا العقيدة مع الله أو سوء الفهم والاختيار في جعل البشر إلها، فضلا عن أحكام تكليفية تختص بالحروب وما يتعلق بها.

جاءت الرحمة والمغفرة مع القدرة في موضع واحد فقط يتعلق بمسائل الولاء والبراء ومدى التعامل معهم أو الإقساط إليهم؛ إذ لولا المغفرة والرحمة لاستحال التقاء الناس بعد العداوات.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

١- آيات التحدي ودقائق في نظمها، دراسة بيانية موازنة، أحمد هنداويّ هلال، مكتبة وهبة، الطبعة الأولى، ٢٠١٠.

٢- الإتقان في علوم القرآن، جلال الدين السيوطيّ، تحقيق أحمد بن عليّ، دار الحديث، ٢٠٠٤.

٣- أسرار التكرار في القرآن، محمود بن حمزة الكرمانيّ (ت٥٠٥هـ)، تحقيق عبد القادر أحمد عطا، دار الفضيلة، ١٩٧٧.

٤- إغاثة اللهفان في ضبط متشابهات القرآن، عبد الله عبد الحميد الوراق، دار الإيمان للطباعة والنشر، ٢٠٠٢م.

٥- الأمثال في القرآن، محمد جابر فياض، الدار العالمية للكتاب الإسلاميّ، الطبعة الثانية، ١٤١٥هـ = ١٩٩٥م.

٦- الإيمان، ابن تيمية، تحقيق محمد ناصر الدين الألبانيّ، وزهير الشاوش، المكتب الإسلاميّ- بيروت، ١٩٨٦م.

٧- البرهان في علوم القرآن، بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشيّ(ت٧٩٤هـ)، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، من دون تاريخ طبع.

٨- التسهيل لتأويل التنزيل تفسير جزء قد سمع في سؤال وجواب، أبو عبد الله مصطفى العدويّ، مكتبة مكة، الطبعة الأولى، ٢٠٠٣.

٩- تشابه التراكيب القرآنية ودلالته البلاغية، أحمد أحمد غريب، إلهيّئة العامة لقصور الثقافة، الطبعة الأولى، ٢٠١٣م.

١٠-التعددية المنهجية في فلسفة العلم، خالد قطب، كراسة علمية صادرة عن سلسلة المكتبة الأكاديمية، رئيس التحرير أحمد شوقي، ومدير التحرير أحمد أمين، مطابع الدار الهندسية، القاهرة، ٢٠٠٧.

١١-التعريفات، الشريف الجرجانيّ(ت٨٢٦هـ)، دار الفكر، الطبعة الأولى ٢٠٠٥.

١٢-التفسير البلاغيّ للاستفهام في القرآن الحكيم، عبد العظيم إبراهيم المطعنيّ، مكتبة وهبة، الطبعة الثالثة، ١٤٣٢هـ= ٢٠١١.

١٣-التفسير الكبير، فخر الدين الرازيّ، تحقيق سيد عمران، دار الحديث، ٢٠١٢.

١٤-التفسير الميسر، نخبة من العلماء، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، الطبعة الثانية، ٢٠١٠.

١٥-تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر السعديّ، دار الحديث، ٢٠٠٢م.

١٦-حاشية الإمام البيجوريّ على جوهرة التوحيد المسمى، تحفة المريد على جوهرة التوحيد، حققه وعلق عليه وشرح غريب ألفاظه، عليّ جمعة، دار السلام، الطبعة السادسة، ١٤٣٣هـ= ٢٠١٢م.

١٧-حقائق الإسلام في مواجهة شبهات المشككين، عدد من المؤلفين، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، وزارة الأوقاف، مصر، القاهرة، ٢٠٠٢م.

١٨-الحق المر، محمد الغزاليّ، دار الشروق، الطبعة السادسة، ٢٠٠٩.

١٩-الحل المثل للضغوط (كيف نستفيد من ضغوط الحياة اليومية)، مارك ر.ماكمين، ترجمة سلام منير حبيب، دار الثقافة، الطبعة الأولى.

٢٠-دراسات لأسلوب القرآن الكريم، محمد عبد الخالق عضيمة، دار الحديث، ٢٠٠٤.

٢١-درة التنزيل وغرة التأويل في بيان الآيات المتشابهات في كتاب الله العزيز، أبو عبد الله محمد بن عبد الله الخطيب الإسكافيّ (ت

٤٣١هـ)، اعتنى به خليل مأمون شيحا، دار المعرفة بيروت– لبنان، الطبعة الثانية، ١٤٣٣هـ= ٢٠١٢م.

٢٢–دليلك إلى تمييز المتشابه اللفظيّ في القرآن الكريم، سامر سقا أميني، بيت الحكمة للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الثانية، ١٤٤٠هـ= ٢٠١٩م.

٢٣–دليل الكتب المطبوعة في الدراسات القرآنية حتى ١٤٣٠هـ=٢٠٠٩م، مركز الدراسات والمعلومات القرآنية بمعهد الإمام الشاطبيّ، الطبعة الأولى، ١٤٣٢هـ=٢٠١١م.

٢٤–الدليل المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، حسين محمد فهمي الشافعيّ، دار السلام، الطبعة الثالثة، ٢٠٠٨.

٢٥–ديوان قيس بن الخطيم، تحقيق: الدكتور ناصر الدين الأسد، دار صادر – بيروت، ١٩٦٧م.

٢٦–زبدة التفسير، محمد سليمان عبد الله الأشقر، دار النفائس، الطبعة الخامسة، ١٤٢٧هـ= ٢٠٠٦م.

٢٧–السياق والأنساق، محمد عبد الكريم الحميديّ، دار النفائس، الطبعة الأولى، ٢٠١٣.

٢٨–شرح تلخيص الفوائد وتقريب المتباعد على عقيلة أتراب القصائد في علم الرسم، أبو البقاء عليّ بن عثمان بن محمد بن القاصح، طُبعت بعد مراجعتها وتصحيحها بمعرفة الشيخ عامر السيد عثمان، دار الصحابة للتراث بطنطا، الطبعة الأولى، ١٤٢٧هـ= ٢٠٠٦م.

٢٩–شرح كتاب أهدى سبيل إلى علمي الخليل العَروض والقافية، محمود مصطفى، شرحه وضبطه وكتب هوامشه نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان، الطبعة الثالثة، ١٤١٢هـ= ١٩٩٢م.

٣٠-شرح منظومة الأسماء الحسنى للعلامة الدردير، الشيخ أحمد بن محمد الصاويّ المالكيّ الأزهريّ (ت١٢٤١هـ)، كشيدة للنشر والتوزيع، ٢٠٢٠م.

٣١- شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية (٦٥٩ - ٧٥١)، تحقيق زاهر بن سالم بَلفقيه، دار عطاءات العلم (الرياض)، الطبعة الثانية، ١٤٤١ هـ = ٢٠١٩ م.

٣٢-الشوقيات، أحمد شوقي، دقق هذه الطبعة محمد فوزي حمزة، مكتبة الآداب، ٢٠١٢.

٣٣-علم التخاطب الإسلاميّ دراسة لسانية لمناهج علماء الأصول في فهم النص، محمد محمد يونس عليّ، دار المدار الإسلاميّ، الطبعة الأولى، ٢٠٠٦م.

٣٤-علم الدلالة، أحمد مختار عمر، عالم الكتب، الطبعة السابعة، ٢٠٠٩.

٣٥-الفتح الرباني من فتاوى الإمام الشوكانيّ، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمنيّ (ت ١٢٥٠ هـ)، حققه ورتبه: أبو مصعب «محمد صبحي» بن حسن حلاق [ت ١٤٣٨ هـ]، الناشر: مكتبة الجيل الجديد، صنعاء – اليمن.

٣٦-فقه الأسماء الحسنى، عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر، مؤسسة زاد، الطبعة الأولى، ١٤٤١= ٢٠٢٠م.

٣٧-القارئ والنص العلامة والدلالة، سيزا قاسم، إلهيّئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠١٣م.

٣٨-القرآن نسخة شخصية، أحمد خيري العمريّ، عصير الكتب، الطبعة الأولى، يناير ٢٠٢٠.

٣٩-قوانين القرآن الكريم سنن ربانية ومفاهيم قرآنية، محمد قاسم محمود المنسيّ، دار السلام، الطبعة الأولى، ١٤٤٤هـ=٢٠٢٣م.

٤٠-الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشريّ، علق على شكله وشرح أبياته ومعضله: الشربينيّ شريدة، دار الحديث، ٢٠١٢.

٤١-لسان العرب، ابن منظور، دار الحديث، ٢٠٠٣.

٤٢-لغز الإدراك، دميتر رغوريف، ترجمة خيري الضامن، دار التقدم موسكو، ١٩٨٦.

٤٣-مباحث في علوم القرآن، مناع القطان، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الطبعة الثالثة، ٢٠٠٠.

٤٤-مجمع البيان الحديث، سميح عاطف الرين، دار الكتاب اللبنانيّ، الطبعة الأولى، ١٩٨٠.

٤٥-مختار الصحاح، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازيّ، دار المعرفة، الطبعة الخامسة، ٢٠١٢.

٤٦- معجم مصطلحات الأدب، مجمع اللغة العربية، ج٢، ١٤٣٥هـ=٢٠١١٤م.

٤٧-المصاحبة في التعبير اللغويّ، محمد عبد العزيز، دار الفكر، ١٩٩٠م.

٤٨-معجم المصطلحات البلاغية وتطورها، أحمد مطلوب، مكتبة لبنان ناشرون، إعادة طبع، ٢٠٠٧.

٤٩-المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، محمد فؤاد عبد الباقي، دار الحديث، ٢٠٠١.

٥٠-المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، مكتبة الشروق الدولية، الطبعة الخامسة، ٢٠١١.

٥١-مقاليد العلوم في الحدود والرسوم، جلال الدين السيوطيّ، تحقيق محمد إبراهيم عبادة، مكتبة الآداب، الطبعة الثانية، ٢٠٠٧.
٥٢-منهج السياق في فهم النص، عبد الرحمن بودرع، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الطبعة الأولى، ٢٠٠٦.
٥٣-المناسبة والتعقيب في الفاصلة القرآنية المتعلقة بالقدرة الإلهيّة، محمد نوري عباس، بحث منشور في حولية كلية اللغة العربية بجرجا، العدد التاسع عشر، الجزء الخامس، ١٤٣٦هـ= ٢٠١٥م.
٥٤-مناهج الاستدلال في القرآن الكريم، شوقي إبراهيم عليّ عبد الله، دار الطباعة المحمدية، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ= ١٩٩٢م.
٥٥-منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحرانيّ الحنبليّ الدمشقيّ (ت ٧٢٨هـ)، تحقيق محمد رشاد سالم، مطبوعات جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الطبعة الأولى، ١٤٠٦ هـ = ١٩٨٦ م.
٥٦-موسوعة أسماء الله الحسنى، محمد راتب النابلسيّ، دار المكتبيّ، الطبعة الخامسة، ٢٠٠٨م.
٥٧-ميزان الذهب في صناعة شعر العرب، السيد أحمد الهاشميّ، شرح وتحقيق سعيد محمود عقيل، دار الجيل، الطبعة الأولى، ١٤٢٦= ٢٠٠٥م.
٥٨-الموسوعة في الأمثال، مجدي سيد عبد العزيز، مكتبة الآداب، الطبعة الأولى، ١٤٣٣هـ=٢٠١٢م.
٥٩-الناسخ والمنسوخ في القرآن الكريم، أبو القاسم هبة الله بن سلامة، دار الحكمة للطباعة والنشر، الطبعة الأولى، ١٩٩٤.

٦٠-نحو تفسير موضوعيّ لسور القرآن الكريم، محمد الغزاليّ، دار الشروق، الطبعة الرابعة، ١٤٢٠هـ= ٢٠٠٠م.
٦١-النقد النصيّ (٢) وتحليل الخطاب، نبيل أيوب، مكتبة لبنان ناشرون، طبعة أولى، ٢٠١١م.
٦٢-الوجوه والنظائر لألفاظ كتاب الله العزيز، أبو عبد الله الحسين بن محمد الدمغانيّ، تحقيق محمد حسن أبو العزم الزفيتيّ، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، ٢٠١٠.

References

al8ran alkrym.

1- ayat alt7dywd8a28 fy nzmha ،drasa byanya moazna ، a7md hndaoy ّhlal ،mktbawhba ،al6b3a alaoly ،2010.

2- al et8an fy 3lom al8ran ،glal aldyn alsyo6y ّ،t78y8 a7md bn 3ly ّ،dar al7dyth ،2004.

3- asrar altkrar fy al8ran ،m7mod bn 7mza alkrmany ّ (t505h) ،t78y8 3bd al8adr a7md 36a ،dar alfdyla ،1977.

4- eghatha allhfan fy db6 mtshabhat al8ran ،3bd allh 3bd al7myd alora8 ،dar al eyman ll6ba3awalnshr ،2002m.

5- alamthal fy al8ran ،m7md gabr fyad ،aldar al3almya llktab al eslamy ّ،al6b3a althanya ،1415h**1995** = ـm.

6- al eyman ،abn tymya ،t78y8 m7md nasr aldyn alalbany ّ،wzhyr alshaosh ،almktb al eslamy ّ- byrot ، 1986m.

7- albrhan fy 3lom al8ran ،bdr aldyn m7md bn 3bd allh alzrkshy ّ(t794h) ،t78y8 m7md abo alfdl ebrahym ، almktba al3srya ،mn don tary5 6b3.

8- altshyl ltaoyl altnzyl tfsyr gz2 8d sm3 fy s2alwgoab ، abo 3bd allh ms6fy al3doy ّ،mktba mka ،al6b3a alaoly ، 2003.

9- tshabh altrakyb al8ranyawdlalth alblaghya ،a7md a7md ghryb ،elhy ّ2a al3ama l8sor alth8afa ،al6b3a alaoly ،2013m.

10- alt3ddya almnhgya fy flsfa al3lm ،5ald 86b ،krasa 3lmya sadra 3n slsla almktba alakadymya ،r2ys alt7ryr a7md sho8y ،wmdyr alt7ryr a7md amyn ،m6ab3 aldar alhndsya ،al8ahra ،2007.

11- alt3ryfat ،alshryf algrgany ّ(t826h) ،dar alfkr ،al6b3a

alaoly 2005.

12- altfsyr alblaghy ّllastfham fy al8ran al7kym ،3bd al3zym ebrahym alm63ny ّ ،mktbawhba ،al6b3a althaltha ،1432h**2011** =.

13- altfsyr alkbyr ،f5r aldyn alrazy ّ،t78y8 syd 3mran ،dar al7dyth ،2012.

14- altfsyr almysr ،n5ba mn al3lma2 ،mgm3 almlk fhd l6ba3a alms7f alshryf ،al6b3a althanya ،2010.

15- tysyr alkrym alr7mn fy tfsyr klam almnan ،3bd alr7mn bn nasr als3dy ّ،dar al7dyth ،2002m.

16- 7ashya al emam albygory ّ3la gohra alto7yd almsmy ، t7fa almryd 3la gohra alto7yd ،788hw3l8 3lyhwshr7 ghryb alfazh ،3ly ّgm3a ،dar alslam ،al6b3a alsadsa ، 1433h= 2012m.

17- 78a28 al eslam fy moagha shbhat almshkkyn ،3dd mn alm2lfyn ،almgls ala3ly llsh2on al eslamya،wzara alao8af ،msr ،al8ahra ،2002m.

18- al78 almr ،m7md alghzaly ّ،dar alshro8 ،al6b3a alsadsa ، 2009.

19- al7l almthl lldgho6 (kyf nstfyd mn dgho6 al7yaa alyomya) ،mark r.makmyn ،trgma slam mnyr 7byb ،dar alth8afa ،al6b3a alaoly.

20- drasat laslob al8ran alkrym ،m7md 3bd al5al8 3dyma ، dar al7dyth ،2004.

21- dra altnzylwghra altaoyl fy byan alayat almtshabhat fy ktab allh al3zyz ،abo 3bd allh m7md bn 3bd allh al56yb al eskafy ّ(t 431h-) ،a3tny bh 5lyl mamon shy7a ،dar alm3rfa byrot- lbnan ،al6b3a althanya ، 1433h**2012** =.m.

22- dlylk ely tmyyz almtshabh allfzy ّfy al8ran alkrym ، samr s8a amyny ،byt al7kma ll6ba3awalnshrwaltozy3 ، al6b3a althanya ،1440h**2019** =.m.

23- dlyl alktb alm6bo3a fy aldrasat al8ranya 7ty 1430h=2009m ،mrkz aldrasatwalm3lomat al8ranya bm3hd al emam alsha6by ّ،al6b3a alaoly ، 1432h=2011m.

24- aldlyl almfhrs lalfaz al8ran alkrym ،7syn m7md fhmy alshaf3y ّ،dar alslam ،al6b3a althaltha ،2008.

25- dyoan 8ys bn al56ym ،t78y8: aldktor nasr aldyn alasd ، dar sadr – byrot ،1967m.

26- zbda altfsyr ،m7md slyman 3bd allh alash8r ،dar alnfa2s ،al6b3a al5amsa ،1427h**2006** =.m.

27- alsya8walansa8 ،m7md 3bd alkrym al7mydy ّ ،dar alnfa2s ،al6b3a alaoly ،2013.

28- shr7 tl5ys alfoa2dwt8ryb almtba3d 3la 38yla atrab al8sa2d fy 3lm alrsm ،abo alb8a2 3ly ّbn 3thman bn m7md bn al8as7 ،6b̓3t b3d mrag3thawts7y7ha bm3rfa alshy5 3amr alsyd 3thman ،dar als7aba lltrath b6n6a ، al6b3a alaoly ،1427h**2006** =.m.

29- shr7 ktab ahdy sbyl ely 3lmy al5lyl al3ŕodwal8afya ، m7mod ms6fy ،shr7hwdb6hwktb hoamshh n3ym zrzor ،dar alktb al3lmya ،byrot- lbnan ،al6b3a althaltha، 1412h**1992** =.m.

30- shr7 mnzoma alasma2 al7sny ll3lama aldrdyr ،alshy5 a7md bn m7md alsaoy ّalmalky ّalazhry ّ(t1241h) ، kshyda llnshrwaltozy3 ،2020m.

31- shfa2 al3lyl fy msa2l al8da2wal8drwal7kmawalt3lyl ، abo 3bd allh m7md bn aby bkr bn ayob abn 8ym

algozya (659 - 751) ،t78y8 zahr bn salm bl̓f8yh ،dar 36a2at al3lm (alryad) ،al6b3a althanya ،1441 h**2019 = ـ** m.

32- alsho8yat ،a7md sho8y ،d88 hzh al6b3a m7md fozy 7mza ،mktba aladab ،2012.

33- 3lm alt5a6b al eslamy̓drasa lsanya lmnahg 3lma2 alasol fy fhm alns ،m7md m7md yons 3ly̓ ،dar almdar al eslamy̓ ،al6b3a alaoly ،2006m.

34- 3lm aldlala ،a7md m5tar 3mr ،3alm alktb ،al6b3a alsab3a ،2009.

35- alft7 alrbany mn ftaoy al emam alshokany̓ ،m7md bn 3ly bn m7md bn 3bd allh alshokany alymny̓ (t 1250 h**788 ،(ـ hwrtbh: abo ms3b «m7md sb7y» bn 7sn 7la8 [t 1438 h**ـ**] ،alnashr: mktba algyl algdyd ،sn3a2 – alymn.

36- f8h alasma2 al7sny ،3bd alrza8 bn 3bd alm7sn albdr ، m2ssa zad ،al6b3a alaoly ،1441= 2020m.

37- al8ar2waln s al3lamawaldlala ،syza 8asm ،elhy̓2a almsrya al3ama llktab ،2013m.

38- al8ran ns5a sh5sya ،a7md 5yry al3mry̓ ،3syr alktb ، al6b3a alaoly ،ynayr 2020.

39- 8oanyn al8ran alkrym snn rbanyawmfahym 8ranya ، m7md 8asm m7mod almnsy̓ ،dar alslam ،al6b3a alaoly ،1444h**2023=ـ**m.

40- alkshaf 3n 78a28 altnzylw3yon ala8aoyl fywgoh altaoyl ،abo al8asm m7mod bn 3mr alzm5shry̓ ،3l8 3la shklhwshr7 abyathwm3dlh: alshrbyny̓ shryda ،dar al7dyth ،2012.

41- lsan al3rb ،abn mnzor ،dar al7dyth ،2003.

42- lghz al edrak ،dmytr rghoryf ،trgma 5yry aldamn ،dar

alt8dm mosko ،1986.

43- mba7th fy 3lom al8ran ،mna3 al86an ،mktba alm3arf llnshrwaltozy3 ،al6b3a althaltha ،2000.

44- mgm3 albyan al7dyth ،smy7 3a6f alryn ،dar alktab allbnany ّ،al6b3a alaoly ،1980.

45- m5tar als7a7 ،m7md bn aby bkr bn 3bd al8adr alrazy ّ، dar alm3rfa ،al6b3a al5amsa ،2012.

46- m3gm ms6l7at aladb ،mgm3 allgha al3rbya ،g2 ، 1435h**20114=**m.

47- almsa7ba fy alt3byr allghoy ّ،m7md 3bd al3zyz ،dar alfkr ،1990m.

48- m3gm alms6l7at alblaghyawt6orha ،a7md m6lob ، mktba lbnan nashron ،e3ada 6b3 ،2007.

49- alm3gm almfhrs lalfaz al8ran alkrym ،m7md f2ad 3bd alba8y ،dar al7dyth ،2001.

50- alm3gm alosy6 ،mgm3 allgha al3rbya ،mktba alshro8 aldolya ،al6b3a al5amsa ،2011.

51- m8alyd al3lom fy al7dodwalrsom ،glal aldyn alsyo6y ّ، t78y8 m7md ebrahym 3bada ،mktba aladab ،al6b3a althanya ،2007.

52- mnhg alsya8 fy fhm alns ،3bd alr7mn bodr3،wzara alao8afwalsh2on al eslamya ،al6b3a alaoly ،2006.

53- almnasbawalt38yb fy alfasla al8ranya almt3l8a bal8dra al elhy ّa ،m7md nory 3bas ،b7th mnshor fy 7olya klya allgha al3rbya bgrga ،al3dd altas3 3shr ، algz2 al5ams ،1436h**2015 =**m.

54- mnahg alastdlal fy al8ran alkrym ،sho8y ebrahym 3ly ّ 3bd allh ،dar al6ba3a alm7mdya ،al6b3a alaoly ،

1412h**1992** =.m.

55- mnhag alsna alnboya fy n8d klam alshy3a al8drya ،t8y aldyn abo al3bas a7md bn 3bd al7lym bn 3bd alslam bn 3bd allh bn aby al8asm bn m7md abn tymya al7rany ّal7nbly ّaldmsh8y ّ(t **728**h.) ،t78y8 m7md rshad salm ،m6bo3at gam3a al emam m7md bn s3od al eslamya ،al6b3a alaoly ،1406 h**1986** = . m.

56- moso3a asma2 allh al7sny ،m7md ratb alnablsy ّ،dar almktby ّ،al6b3a al5amsa ،2008m.

57- myzan alzhb fy sna3a sh3r al3rb ،alsyd a7md alhashmy ّ،shr7wt78y8 s3yd m7mod 38yl ،dar algyl ، al6b3a alaoly ،1426= 2005m.

58- almoso3a fy alamthal ،mgdy syd 3bd al3zyz ،mktba aladab ،al6b3a alaoly ،1433h**2012**=.m.

59- alnas5walmnso5 fy al8ran alkrym ،abo al8asm hba allh bn slama ،dar al7kma ll6ba3awalnshr ،al6b3a alaoly ،1994.

60- n7o tfsyr modo3y ّlsor al8ran alkrym ،m7md alghzaly ّ، dar alshro8 ،al6b3a alrab3a ،1420h**2000** =.m.

61- aln8d alnsy ّ(2)wt7lyl al56ab ،nbyl ayob ،mktba lbnan nashron ،6b3a aoly ،2011m.

62- alogohwalnza2r lalfaz ktab allh al3zyz ،abo 3bd allh al7syn bn m7md aldmghany ّ ،t78y8 m7md 7sn abo al3zm alzfyty ّ،almgls ala3ly llsh2on al eslamya ،2010.